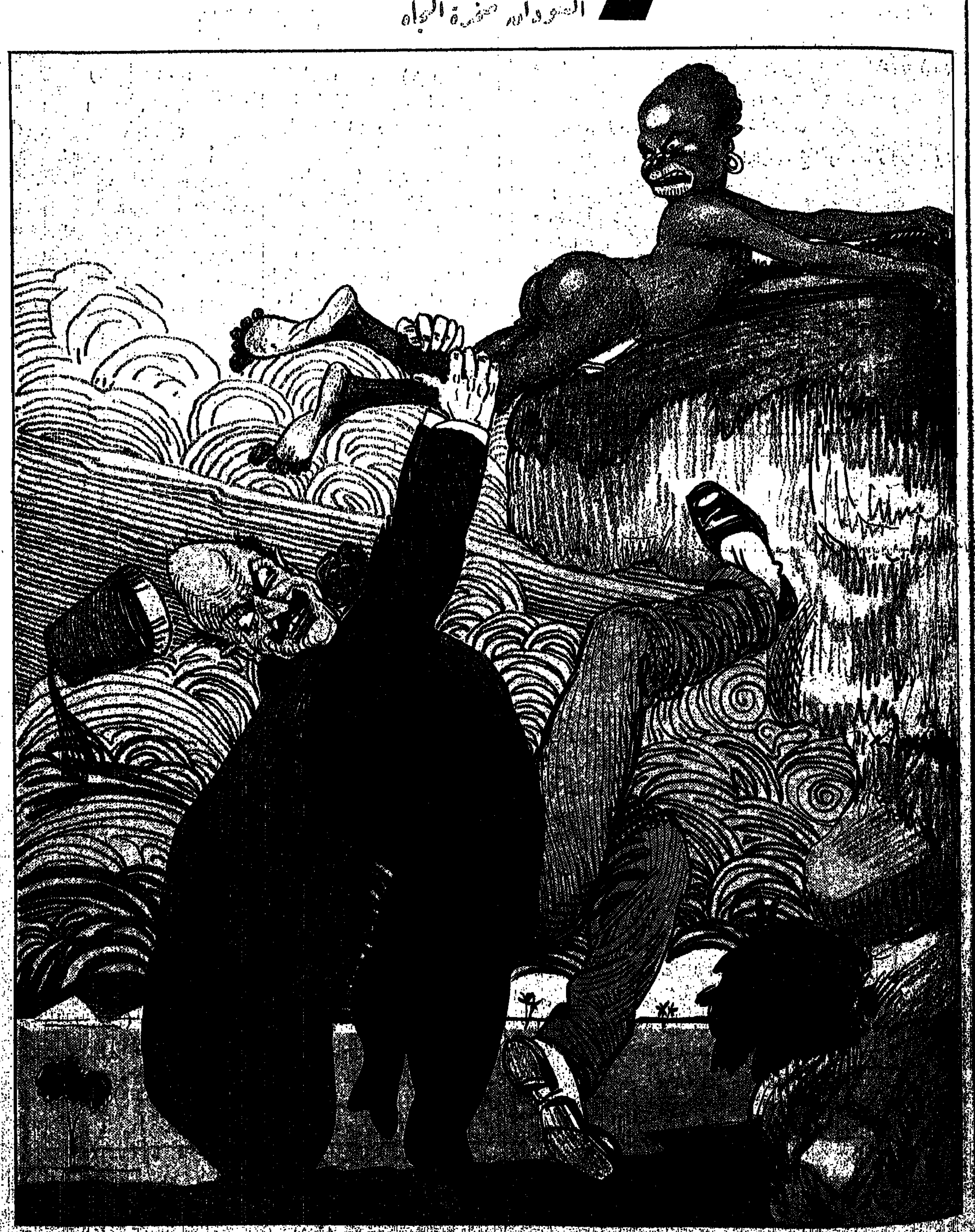
السياسة الأسبوعية

العدد نمرة ٢٢١

السبت ٣١ مايو سنة ١٩٣٠



النحاس باشا — إذا أبعدنا السودان من امضاء الاتفاق فهل نظل في الحكم مع تعلقنا به ؟

مصر (النحاس باشا) — القائمة كلها مشطبة ، فماذا طعامنا إذن ؟

النحاس باشا — هدمنا كل ما عندنا ترضية الانجليز فلم يبق إلا الحرام والطاعون والأزمة المالية والبركة فينا

سوانح سائح

تطورات المغـــــرب الاقصى

المغرب قبل الحرب وبعده

بقلم السائح العراقى

مكناس الزيتون – المغرب :

لست مبالغاً اذا قلت ان عهد مولاى الحسن فى المغرب الاقصى كان عهداً زاهراً بالنسبة الى وضعية المغرب الحالية. فان ذلك العاهل الذى لم يأل جهدا فى سبيل اعلاء شأن المغرب وتعريفه بالامم المتحضرة اذ ذاك قد صير للمغرب سمعة حسنة، فراحت الدول الاوروبية تتسابق لخطب وده وجعلت تبادله السفراء والوزراء المفوضين، وقام هو أيضا بأرسال الوفود الى هناك، الامر الذى جاء بفائدة عظمى على المغرب. وفى الوقت نفسه كانت القلاقل قد بلغت أشدها فى ضواحى تازة ووجدة، ومع ذلك فان مولاى الحسن لم يسقط فى يده، بل انه انكب على النظر فى تنظيم شؤون المملكة الداخلية وترتيب نظام الدوائر الحكومية التى يعبرون عنها بـ (المخزن)، فكلمة المخزن هذه تتناول كل موظفى الحكومة من جندى بسيط أو موزع بريد أو حاجب محكمة الى أكبر قائد وحتى السلطان نفسه، فهو رئيس المخزن، فالمخزن اذاً يحوى بداخله أنواعاً متعددة من السعن ومن الرؤوس المفكرة وغيرها، وأما الان ويا للاسف فأن كلمة المخزن تطبق ومعناها الذى نعرفه نحن. فالمخزن عندنا هو المكان الذى نضع فيه (الغلال) أو المهملات، وهكذا فأن المغرب بحكومته الحالية ليس الا عبارة عن (مخزن) للأكل والشرب والاستراحة اذا أحببت ..

كان مولاى الحسن رجلا مقداماً ذا رأى صائب وبعد نظر لا بأس به. وأول عمل قام به على اثر رجوع الوفد الذى أرسله الى فرنسا هو (سك) الدراهم المتداولة الان فى المغرب التى يعبرون عنها بـ (الحسنى) نسبة اليه وهى قطع مختلفة ضربها على طريقة الفرنك الافرنسى !!! ضربت فى باريس !!

الحاج عمر التازى

وكان متربعاً على كرسى وزارة المالية اذ ذاك الحاج عمر التازى المثرى المعروف فى العالم العربى وهو من سكان مدينة فاس. وبالرغم من وجود كلمة (التازى) بجانب اسمه فأنه لايزال متمسكا بقوله انه (فاسى) كيف لا وهى صاحبة (الفضل) عليه ففى جانبها درس وفيها ترعرع الى أن أخذ بيده (مخطة البلاد) !!

ان من يقابل الحاج عمر التازى يرى لاول وهلة علامات (الدهاء) ظاهرة على وجهه الذى لا أثر للتجعدات فيه بالرغم من وصوله العقد السادس من العمر،

على (القواد) والشيوخ بكرم وسخاء،

هذا وأن (الظهائر) التى ينشرها السلطان على قواده وكبار رعاياه لا تؤخذ بنظر الاعتبار وانما (كثرتها) كانت دليلا على علو شأن (المرسل اليه). لأن السلطان لايرسل (ظهيراً) لأحد إلا اذا كانت له منزلة كبيرة أو كان له نفوذ لدى القبائل أو كان مثريا. ولقد شاهدت لدى كثير من ذوى المقامات العالية جمهوراً غير قليل من (خاملى الذكر) من الذين لايعرفهم حتى جارهم وأقرب الناس اليهم، ظهائر متعددة من سلاطين مختلفين !!!

ولقد أطلعنى أحد مشاهير مؤرخى المغرب الحاليين مولاى الكبير بن زيدان نقيب الاشراف العلويين (أى العائلة السلطانية) على مكتبته الفخمة التى لانظير لها فى أفريقيا الشمالية وهى تحوى عدداً كبيراً من الكتب الخطية بين شرقية ومغربية (لسوف نأتى على ذكرها فى فصل الآثار المغربية). فلقد ذهلت وأيم الحق عند مشاهدتى تلكم المكتبة القيمة وآلاف الكتب متكدسة فوق بعضها (ولكن بانتظام)، نعم ذهلت لدى رؤيتى ماينيف على الخمسة والعشرين الف ظهير !!

ومعنى (الظهير) هو الامر السلطانى أو (الارادة السنية) على الطريقة التركية أو (امر على) على النحو (التونسى) أو (ارادة ملكية) كما فى العراق، فلقد (تعددت الاسماء والامر واحد) !!

ويبتدىء بكتابة الظهائر بالبسملة أولا وبعدها (الحمد لله وحده)، وكلمة من الظهير تكتب بأطرافه الكبير (على القاعدة الاوربية).

وهناك نوعان من الظهائر: ظهير (سلطانى) وظهير (وزيرى): فالأول هو الذى يخاطب السلطان به من يهمه الامر، والثانى هو ماتصدره (الصدارة العظمى) وتبعا للظروف. وقل أن تصدر هذه الظهائر الوزيرية لأن السلطان كان أقرب الى الشعب من الصدر اليه، وأما الآن فان الظهير الوزيرى هو العامل الاكبر فى تسيير دفة الحكم، لأن ادارة المقيم العام اذا رأت اعتراضا من السلطان على أمر ما وانه لم يظهر رغبته بكتابة ظهير على مقترحات المقيم العام، حينئذ قال (جلالة) المقيم لايرى ضيراً فى اصدار (ظهير وزيرى) ومفعوله يساوى مفعول الظهير السلطانى وربما فاقه، لأن (نفس) المقيم عليه فهو أشد حرارة من ذلك.

قلت ان أيام سلطنة مولاى حسن كانت ذات رونق استقلالى باهر، بيد أنها لم تتناول كل أيام دولته لأن حادثة الدكتور موشان قد أثرت كثيراً فى الوضع السياسى فى المغرب، وجرى ماجرى من تدخل فرنسا (حسبما ذكرته آنفا).

وجاء مولاى عبد العزيز السلطان الشاب وهو محب لذاته (طروب) تغره الملابس وتؤثر فيه، وكان جميل الطلعة معتدل القوام وهو سلطان مغربى ارتدى الكسوة الافرنجية (وأمر باخذ صورته الرسمية) بها ونشرها على الشعب. وفى عهد هذا السلطان الشاب سادت على المغرب السكينة والهدوء، ولكن تحكم السكينة لم يكن الادال الا على الخمول والكسل، وهذا الهدوء ليس الا (الهدوء قبل العاصفة)

ثم خلع هذا السلطان وأقيم على عرش العلويين مولاى عبد الحفيظ ولا يزال مولاى عبد العزيز حيا ويقيم الآن فى طنجة !!

لاأسلم أبداً بما تتقوله بعض الصحف العربية من أن عبد الحفيظ كان رجلا (جاهلا)، لا والله. لانها لم تقف على الحقيقة، لان هذا السلطان كان قليل المثال من حيث غزارة معلوماته وقوة مداركه ودهائه، ولقد استفادت البلاد من هذا (الدهاء)

كان مولاى عبد الحفيظ فى بادى الامر ينظر الى تدخل أبناء الامم الحنون بعين الخوف والقلق، لذلك فانه جعل يجمع حوله علماء المغرب ويتداول معهم فى المسائل العامة ليتمكن بالاشتراك معهم من درء خطر الاحتلال الاجنبى.

اسقط فى يد فرنسا عند قيام هذا السلطان القوى أمامها، وكذلك اسبانيا التى لم تكن لتحلم بأن ترى (سلطانا) يستطيع أن يقف حجر عثرة فى سبيل مطامعها. ولكن الحق يجب أن يقال فأن عبد الحفيظ أمسك زمام السلطنة بيد من حديد وراح يضرب على أيدى الثوار وقد أخمد لهم عدة ثورات أهمها كانت ثورة (ابى حمارة) التى هزت أركان أساس المغرب الذى بناه (مولاى اسماعيل) واوجدت ثغرة فى البلاد لم يتمكن أولو الأمر من اصلاحها الى هذه الساعة.

كان تعنت مولاى عبد الحفيظ وعدم اذعانه الى دول فرنسا وأسبانيا أمراً أذهل ساستها فى الدولتين، وجعلت فرنسا تدقق فى مواطن الضعف من السلطان بعد أن عرفت أن عبد الحفيظ لاتؤثر فيه المؤثرات. فشتان ما بين عبد العزيز وعبد الحفيظ

دهش مولاى عبد الحفيظ بما شاهده فى بلاد العرب (الاوربيين) الاندلس وهكذا فانه أعاد الزيارة مثنى وثلاث ورباع، ولما كان سلطانا (عربياً) فانه أراد أن يتظاهر بمظاهر العظمة (والفخفخة الشرقية) لذلك اصطحب معه فى سفرته الاولى نصف ما كان موجوداً فى خزينة الدولة من الفرنكات (الحسنية) وجعل يرمى (من على حصانه الاشهب وهو يسير فى شوارع غرناطة) الدراهم (بالحفنة) إلى أهل المدينة الذين اجتمعوا ليشاهدوا أول سلطان عربى يزور الاندلس بعد خروج العرب منها !!!

حقا لقد كانت زيارة مؤثرة تلك التى أجراها عبد الحفيظ للاندلس لأول مرة. ولم نر له تسمع فى (صالونات) أوروبا سوى وصف هذه الزيارة وما كان يفعله مولاى عبد الحفيظ من الامور العجيبة التى منها (بكاؤه) فى قصر الحمراء وتوزيعه الدراهم بكرم حاتمى على فقراء الاندلس فضلا عن قلقهم بها.

رحل عبد الحفيظ من الاندلس وهو يحلم بقصر الحمراء فود لو كان بمقدوره أن ينقله الى المغرب والعاصمة فى عاصمة مولاى ادريس أما مسألة نقل الحمراء الى المغرب فانه (تخلى عنها) ولكنه أصر على اقامة قصر يضاهى الحمراء من حيث الفخامة ودقة الصنع

ولكن القائمين بفن الهندسة المعمارية (المغربية) أشاروا عليه بتشييد قصره فى مدينة طنجة، أنشىء القصر فى طنجة وصرف عليه

(البقية على صفحة ٢٧)

فهرس هذا العدد

السبت ٣١ مايو سنة ١٩٣٠

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠

تليفون ١١٤١ مدينه

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

السياسة الاسبوعية

السنة الخامسة العدد ٢٢١

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات: عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
« خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA 80 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 n.

اللغة والاســـــلوب

«خواطر نفس» للدكتور منصور فهمى

للدكتور محمد حسين هيكل بك

كنت أتلو منذ ايام فى كتاب صديقى الدكتور منصور فهمى (خطرات نفس ...). ولم أكن أتوقع أن يصدمنى منه شىء يقفنى عنده، فأنا أعرف صديقى ومذاهبه فى التصوير والاحساس معرفة تجعلنى أهلا للاندفاع وإياه فى سبيل مشاعره وإحساسه. ولقد قضينا زمنا غير قليل نكتب معا فى جريدة «الجريدة» ثم فى جريدة السفور وفى جرائد أخرى، و(خطرات نفس) مجموعة مما كتب صديقى وما اطلعت على الكثير منه من قبل، وعرفت فيه سلاسة الاسلوب وجمال الرنين وثورة العاطفة والرفق بالبائس والمظلوم والتوجع لما تزق الجمعية فيه من نفاق وقسوة وكذب باسم القانون تارة وباسم الذوق أخرى وباسم النظام ثالثة وبغير هذه من الاسماء التى تغلبها على الناس مطامعهم العاجلة ومطامعهم التى لا تنتهى. مع ذلك صدمنى فى مقدمة كتاب صديقى منصور هامش جاء فيه: «لم أغير شيئاً مما كتبت الايام إلا اعراب بعض أو تصحيح آخر لشدة احترامى للغة العربية، ويرجع الفضل فى ذلك لصديقى الاستاذ صادق عنبر الذى تفضل وتولى النيابة عنى فى مراجعة الطبعة فى أكثر هذه المقالات، فله الشكر الجميل». صدمنى هذا الهامش لانه يعبر فى سذاجة عن حقيقة لا يريد الاكثرون من الناس تصديقها وهى مع ذلك حقيقة لا ريب فيها. فالدكتور منصور فهمى استاذ الفلسفة بالجامعة المصرية، والذى يكتب للناس منذ وأخشى أن أقول عشرات السنين من لا أقول بالمزيد فى سنة، فى الصحف والمجلات المصرية، يعترف بأنه كان يخطىء فى لفظ أو اعراب خطأ دعاه الى تصحيح ذلك بعد جمع مقالاته، والى الاستعانة فى التصحيح بالنحوى المعروف الاستاذ صادق عنبر. [illegible]

منا. وليس يدلك على ذلك أكثر من اعتراف آخر أدلى به ولا ينكره الا الكثيرون كذلك فى شأن أنفسهم. فنحن قل أن نقرأ كتابا باللغة العربية غير ما قرأنا بدء صبانا، ومالا يزال حتى اليوم هو الاساس الذى أصدر عنه فى كتابتنا وتعبيرنا عن عواطفنا ومشاعرنا وآرائنا. ومع ما أشعر أنا شخصيا به من تقدير عظيم لكثير من الكتب العربية ومن كتب الادب العربى، وما أنا مدين لها به فى حياتى ككاتب، فانى أعترف أن الكتاب العربى الوحيد الذى أرجع اليه اليوم فى تمجيد واجلال والذى أعود دوماً الى تلاوته [illegible] فذلك كتاب الله القرآن الكريم.

ولا أن يجب بعد هذه الاعترافات أن أقف وهلة لا تساءل والقارىء لم لا نعرف نحن اللغة العربية، وكيف لا نعرفها. وقبل هذا أريد أن أسأل: أحق أن الذين يدعون منا معرفتها يعرفونها أكثر مما نعرفها؟ أو حق أنهم يحيطون بأسرارها ويعرفون المدى الدقيق الذى تؤدى به فكرة أو عاطفة أو معنى عن طريق لفظ من ألفاظها؟ أما أنا فأشك فى هذا كل الشك. لقد قرأت أكثر كتب الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ومعظم رسائله. ولقد قرأت ما هو أسبق من ذلك فى التاريخ. ولقد عالجت قراءة جماعة من المتقدمين فى فنون شتى، وإنى لأعترف أن الفن الوحيد الذى استطعت أن أربط اتصاله فى ألفاظه ومعانيه باللغة العربية القديمة هو الشعر، والشعر الجزل الذى يقوله كبار شعرائنا أمثال البارودى وشوقى وحافظ. فأما فى النثر فاليوم شاسع والهوة سحيقة. ولعلى لا أغلو اذا قلت إن المعاصرين من كتابنا الذين يرجعون الى الأدب العربى القديم لا يبتغون من وراء رجوعهم أكثر من القدرة على لفظ يعبرون عن صورة فى نفوسهم أو تعبير يرون فيه رشاقة أو سلامة يحسن معها اقتباسه أو القياس عليه. وهذا لا يعدو المحسنات اللفظية فى الكتابة. والاجماع اليوم منعقد على أن هذه المحسنات اللفظية هى أقل ما فى الكتابة قيمة. فأما ما سوى هذه المحسنات اللفظية فقد تبدل فى اللغة العربية كله، وقد اختلفت المجهودات التى بذلت فى الماضى للعرفان بالنثر [illegible] بالصورة [illegible] الاقدمين [illegible] عن الآراء والاحساس والعواطف التى تختلج نفوسنا اليوم والتى تختلف [illegible] عن صور ما كان [illegible] الاقدمين

من آراء واحساس وعواطف، ولذلك كان طبيعيا أن تعرى اللغة القديمة لتلبس أثوابا جديدة وأن تكون عباراتنا نحن غير عبارات العرب وأساليبنا غير أساليبهم.

وما دام ذلك هو الشأن فاللغة التى نكتبها نحن اليوم تختلف عن اللغة التى كان يكتبها السلف الصالح اختلافا عظيما، وقيم الالفاظ وقواها تختلف كذلك تمام الاختلاف عن قيم الالفاظ وقواها فى الماضى. ولذلك لم يكن تواضعا ولا مجافاة للحقيقة ماقدمت من أن كتاب هذا العصر لايعرفون اللغة العربية التى كان يعرفها الكتاب الاقدمون، وأننا إذا طلب الينا أن نكتب قصة بعينها مما وقع فى عهد العرب ودون فى أخبارهم كانت روايتنا لها من حيث الاسلوب والالفاظ التى نستعملها مخالفة تمام المخالفة لرواية العرب الاقدمين لها سواء فى الاسلوب أو طريقة العرض أو فى الالفاظ التى نؤدى بها المعانى منها التى كانوا يؤدونها هم فى رواية القصة المذكورة.

وكتاب صديقى الدكتور منصور، برغم تقريره فى هامش مقدمته شدة احترامه للغة العربية، يؤيد هذا الذى قدمت تمام التأييد. فهو يكتب عن ريف غير ريف العرب، وعن حضارة ومدن غير حضارتهم ومدنهم، وعواطف أهل هذا الريف وتلك المدن تختلف مزاجهم اختلافا شديداً عن عواطف الاقدمين من العرب. ثم إن معاصرينا من كتاب اللغات الاخرى الذين تقدمونا فى استشفاف العواطف والوجدانات ونزعات النفوس يجرون على طريقة مخالفة تمام المخالفة لما كان يجرى عليه العرب السابقون.

فهل يقضى شدة احترامه للغة العربية عليه مع ذلك بأن يصدر خواطره على نحو ما كان يصدر العرب خواطرهم، أم هو فى الواقع يقف منهم مكانا قصيا ويختار فى ألفاظه وعباراته ما لم يكن يجول لهم بخاطر، وما هو أقرب فى الحقيقة لما يجول بخاطر كثيرين من كتاب الغرب الذين يقرأ الدكتور منصور وغير الدكتور منصور من كتاب العربية اليوم كتبهم؟

بل لعلى أرى واجبا على أن أستأذن صديقى الدكتور منصور فى مخالفته مخالفة صريحة فى رأيه. مثل أناتول فرانس مرة عن رأيه فى لغة كبار الكتاب والشعراء أمثال شكسبير وموليير فقال انها لاتخلو من الخطأ حتى فيما يتعلق بقواعد النحو والصرف، وضرب على ذلك بعض الامثال ثم أضاف: وخطأ هؤلاء النوابغ هو [illegible] الخطأ الذى يصيب اللغات، ذلك أن هذا الخطأ كثيراً ما يلبث [illegible] القواعد ما كان [illegible] المتحذلقون فى قواعد النحو والصرف [illegible] المسيطرين على اللغة بل ان هؤلاء [illegible]

أوافق هذا الرأى الذى قال به أناتول فرانس تمام الموافقة. بل انى لأرى فى بعض الاحايين خطأ لغويا سواء فى أداء اللفظ لمعنى أو فى صرف اللفظ ونحو العبارة، لكنى أستطيب هذا الخطأ فأود لو تتاح له الحياة وتسرى عليه القاعدة: خطأ مشهور خير من صواب مهجور، ثم تسير الايام على هذا الخطأ من القداسة فيصبح هو الصواب وهو القاعدة التى قال بها سيبويه.

وما أظن صديقى الدكتور منصور يخالفنى فى هذا الرأى أن يحسب أنه لايتفق مع احترامه، واحترامى أنا أيضا، للغة العربية. بل لعلى اذا حاولت واجد شيئا من هذا فى كتابه رغم مراجعة الاستاذ صادق عنبر إياه. على انى اكتفى بأن أحيل القارىء الى الفصول التى كتبت عن عام ١٩٢٦ و١٩٢٧ و١٩٣٠ والى غيرها من الفصول. وانه لواجد تجديداً فى اللغة وفى الاسلوب ما كان سيبويه ليرضى عنه كل الرضى.

فأما ماسوى هذا مما ورد فى خواطر صديقى منصور فله من نفس القراء جميعاً كل الاعجاب والتقدير. وبحسب هذه الخطرات أسلوبها الشعرى الملىء بعواطف المحبة والرحمة لتجرى الى نفوس قرائها ولتجمع بينهم وبين نفس الكاتب فى جو من العواطف السامية والصور المحبوبة.

محمد حسين هيكل

الكتاب الأبيض الانكليزي

عن المفاوضات الاخيرة

نشرت السياسة اليومية في آخر الاسبوع الماضي النص الكامل للكتاب الابيض الانجليزي عن المفاوضات المصرية الاخيرة وقد رأينا ان نثبته في السياسة الاسبوعية باعتباره وثيقة سياسية هامة تضاف الى ما سبق للسياسة الاسبوعية نشره من وثائق المفاوضات والجهود التي بذلت في سبيل حل المسألة المصرية : —

الوثائق المتعلقة بالمفاوضات الاخيرة
الخاصة بمحاولة الوصول الى اتفاق بين انكلترا ومصر
١ — مذكرة عن المفاوضات

كان الوفد المصري يتألف من مصطفى النحاس باشا رئيس الوزارة ، وواصف غالي باشا وزير الخارجية ، وعثمان محرم باشا وزير الاشغال العمومية ، ووليم مكرم عبيد وزير المالية ، وتولى المفاوضات بالنيابة عن حكومة بريطانية العظمى وشمال ارلنده : وزير الخارجية ، ووزير الممتلكات المستقلة والمستعمرات، ووزير الحربية، ووزير الطيران . وشهد المفاوضات مندوبون عن حكومات استراليا وزيلنده الجديدة والهند كشاهدين، وذلك اجابة لدعوة وجهت الى هذه الحكومات قبل افتتاح المفاوضات .

٢ — وقد عقدت بين ٣١ مارس و١٧ ابريل اربع عشرة جلسة عامة ، هذا عدا الفرص التي عرضت من وقت لآخر لاجراء المحادثات غير الرسمية مع أعضاء الوفد المصري . وقد خصصت أولى الجلسات العامة لشرح عام للموقف المصري الذي دعى النحاس باشا لكي يعرضه في صيغ محدودة، وبعد أن بحثها المندوبون البريطانيون ، دارت المناقشة مع المندوبين المصريين في شأن المقترحات البريطانية التي عرضت في العام الماضي ، والتي أشار اليها الملك فؤاد في خطاب العرش الذي تلي عند افتتاح البرلمان في ١١ يناير في العبارة الآتية: «قدمت جناب وزير الخارجية البريطانية الى الحكومة المصرية مقترحات أملتها روح المودة والوفاق، ويسر حكومتي أن تعرض هذه المقترحات على حضراتكم . وهي تأمل أن تسير بالمفاوضات فيها مع الحكومة البريطانية مشبعة بروح الوفاق والمودة للوصول الى اتفاق شريف ووثيق بين البلدين » . — وهذه المقترحات قد أوردت هناك بالوثيقة الثانية .

ولم تقم سوى صعاب طفيفة في شأن المواد من الاولى الى السابعة ، وظهر في مرحلة مبكرة من المفاوضات انه من الممكن أن يتم الاتفاق على نصوص مواد في المعاهدة المقترحة تقابل هذه المواد وكذلك المادتين الرابعة عشرة والخامسة عشرة .

٣ — وبعد مناقشات استمرت عدة جلسات ، اتفق على أن مضمون المادتين الثامنة والعاشرة من مقترحات العام الماضي يدمج في مذكرات متبادلة ، بيد أن الوفد المصري رفض فيما يتعلق بالمادة العاشرة أن يتقبل شيئا يمكن ان ينطوي على فروض جديدة على مصر، ورأى المفاوضون البريطانيون من جهة أخرى مع تقديرهم لرغبة الوفد المصري في الوصول تدريجيا الى صبغ مصالح الحكومة المصرية بصبغة مصرية ، أن من حقهم الحصول على تعهد من جانبهم بأن اقصاء النفوذ البريطاني على أثر انتهاء خدمة الموظفين البريطانيين لا يترتب عليه احلال نفوذ اجنبي آخر مكانه .

٤ — وقد أثار نص المادة الحادية عشرة من مقترحات ١٩٢٩ الخاص بالامتيازات الاجنبية مناقشة هامة. بيد أنه كانت ثمة صعوبة أشد فيما يتعلق بما يدمج في المذكرات المتبادلة في هذا الموضوع من تلك التي اقترنت بوضع صيغة مرضية ، تقابل المادة المنصوص عليها في المعاهدة . وفي الحق فانه لم يتم الوصول الى الاتفاق على النص في هذا الموضوع المتشعب المهم حتى بلغت المفاوضات المرحلة الاخيرة .

وأما فيما يتعلق بالمادة الثانية عشرة الخاصة بالتمثيل السياسي فقد اتفق على أن تقدم الممثل البريطاني على غيره من ممثلي الدول الاخرى الذي سيتمتع به أول سفير في مصر بسبب مرتبته السياسية يبقى خاله بنص يدرج في مذكرات تلحق بهذه المعاهدة .

٥ — وأثارت مسألة الدفاع عن قناة السويس التي نص عليها في المادة التاسعة مناقشات طويلة جدا، فقد اقترح الوفد المصري أولا أن تعسكر كل القوات البريطانية في نقطة واحدة على الشاطىء الشرقي للقنال، واقترح أولا أن تكون هذه النقطة في عيون موسى ، وبعدئذ اقترح أن تكون في القنطرة . ولما ظهر أن هذه الامكنة غير وافية بالغرض وافق الوفد المصري على وضع القوات على الشاطىء الشرقي للقنال عند الاسماعيلية مقابل تخفيض المدة التي لا ينظر فيها في تعديل المعاهدة من خمس وعشرين الى عشرين سنة، الا بالطبع اذا اتفق الطرفان على التعديل في موعد قبل هذا التاريخ (المادة ٨ و١٤ من الوثيقة الثالثة)

٦ — كان من المفهوم أن مسألة السودان المنصوص عليها في المادة ١٣ من مقترحات سنة ١٩٢٩ ستكون مسألة بالغة الخطورة لدى المفاوضين من حيث ادماج عبارة « بغير مساس بالحقوق والمصالح المادية » في المادة المتعلقة بذلك [illegible] حيث العبارة المذكورة في المذكرة الملحقة التي تنص على [illegible] الرعايا البريطانيين والرعايا المصريين في السودان في المعاملات التجارية والهجرة وحق الملكية ولا [illegible] جميع وجوه المسألة . وقد

بذلت المجهودات لارضاء وجهة النظر المصرية بوضع نص جديد شامل (المادة الخامسة عشرة الوثيقة الثالثة)، وهي التي تنص على أن الطرفين المتعاقدين اتفقا على أنه يمكن الدخول في مناقشات ودية خلال سنة من تنفيذ المعاهدة بشأن أية مسألة تنشأ عن تطبيق أية مادة من المعاهدة أو صعوبة تنشأ من هذا التطبيق اذا رغب في ذلك أحد الطرفين. وقد لاح في وقت ما أمل في الاتفاق على هذه القواعد .

(٧) وكانت مناقشات النصوص التي توضع في المذكرة من الضروري أن تتمشى في قليل أو كثير متبعة في ذلك المواد المتعلقة بها، ثم ظهر قبل عيد الفصح مباشرة أن هناك أملا قويا في الوصول الى تسوية كاملة تتناول، ليس فقط مواد المعاهدة ولكن تتناول أيضا المذكرة ، التي لا تقل عنها أهمية . أما فيما يتعلق بالوثيقة الاخيرة بشأن الاحتفاظ بالمستشارين المالي والقضائي طول مدة عقديهما فقد تم الاتفاق بشأن ذلك في الواقع ، وفيما يختص بالعنصر الاوربي في بوليس المدن كان المفاوضون البريطانيون على استعداد أن يوافقوا على اقتراح المصريين وهو أن الافضل لصالح الامن العام أن يشترط انقاص عدد الاوربيين تدريجيا في مدى خمس سنوات يحتفظ خلالها بالعنصر الاوربي.

وقد وضع مشروع النص الخاص بالامتيازات تحت ضوء المناقشات التي جرت بين الخبراء البريطانيين وأعضاء الوفد المصري، وكان المظنون أن يكون مقبولا لدى الطرف الاخير.

(٨) وأما فيما يختص بالمسائل الحربية فقد ظهر أن قد تم الاتفاق مبدئيا على عدد القوات البريطانية الحربية والجوية التي يجب توفير لوازم المعيشة لها في الامكنة الجديدة والتصرف في الاماكن القديمة التي يملكونها والتي يخلونها بانتقالهم الى جوار القنال.

(٩) وفي صباح ١٧ ابريل، أبلغ النحاس باشا المفاوضين البريطانيين أن الوفد المصري لا يستطيع أن يهيىء نفسه لقبول المعاهدة حيث إنهم لا يشعرون بأن مطالبهم فيما يختص بالسودان قد اوفيت بدقة ، وقد طلب دولته اعطاءه مهلة ليتشاور مع زملائه في القاهرة وأن يرسل لهم نصا من المعاهدة المقترحة والمذكرات الملحقة بها (الوثيقة الثالثة) بوضعها الحالي .

وتأجل استمرار المفاوضات طبقا لذلك الى ٢٩ ابريل ولكن التأخير في عودة الرسول الذي أرسله النحاس باشا الى القاهرة دعا الى تأجيل آخر .

وكذلك كان الموقف حين استؤنفت المفاوضات بعد ظهر يوم ٥ مايو ثم تقدم النحاس باشا صورة تامة لمشروع المعاهدة إلا أنه متوسل مع صيغتين كل منهما بديل من الاخرى للمادة الخاصة بالسودان ومشروعا جديدا للمذكرات الملحقة بالمعاهدة، وهذه الوثائق هي التي تشتمل عليها الوثيقة رقم ٤ . والصيغتان المصريتان الخاصتان بالسودان تنص احداهما على أن مسألة السودان يحتفظ بها لمفاوضات تجرى في المستقبل في خلال عام من التصديق على المعاهدة، وتنص الاخرى على أن مسألة السودان يحتفظ بها لمفاوضات مستقبلة وانه في خلال ذلك تعاد الحالة في السودان الى ما كانت عليه بالفعل قبل سنة ١٩٢٤، وقد قدمت اقتراحات تهذه للمفاوضين البريطانيين ورفضوها قبل عيد الفصح وأبلغ المفاوضون المصريون أن كلتا الصيغتين غير مقبولة وأن من الصعب تبين الداعي الى كل هذه التغييرات في مشروع المعاهدة والمذكرات التي انتهى اليها الامر في ١٧ ابريل. ولوحظ أن المفاوضين البريطانيين وافقوا قبل تأجيل المفاوضات لعطلة عيد الفصح (راجع الفقرة السادسة السابقة) على وضع مادة جديدة في المعاهدة تنص على اجراء مباحثات ودية في خلال عام من تنفيذ المعاهدة في أي مسألة تنشأ عن تطبيق أية مادة من مواد المعاهدة قد تحدث بشأن تطبيقها صعوبة. ولوحظ أيضا ان هذه المادة أهملت من المشروع الذي قدمه الوفد المصري، وفضلا عن ذلك فقد أدخل الوفد المصري مادة جديدة صرفا تنص على ان «أي اتفاق أو تصريح أو عمل ثنائي أو من جانب واحد يكون مخالفا للمعاهدة الحاضرة يعتبر ملغى وغير نافذ » .

١٠ — وقد أبلغ النحاس باشا انه اذا لم يوافق على المشروع البريطاني للمادة الحادية عشرة فلا سبيل الى عقد أية معاهدة وانه يكون من سوء الحظ ألا يقبل المادة على صيغتها تلك لأن مرور الزمن والجو الجديد الذي تخلقه المحالفة قد يذللان المصاعب التي تبدو الآن لا حل لها ، وفي الاجتماع الذي عقد في اليوم التالي أعرب الوفد المصري عن استعداده لقبول المشروع البريطاني لهذه المادة مع تعديلين ثانويين على شرط أن يوافق المفاوضون البريطانيون على تدوين بيان بمركزهم في صورة مذكرة. وكان التعديلان المقترحان هما اضافة الكلمات « وحل مسألة السودان » الى الجملة الاولى ، واضافة الكلمات « ومن النتائج » الى الجملة الثانية . أما المذكرة التي اقترحها الوفد المصري فمؤداها أن المادة الخاصة بالسودان لا تؤثر في حال من الاحوال في حقوق السيادة المصرية في السودان وفي ادارته المشتركة بواسطة الفريقين المتعاقدين .

وقد أبلغ المفاوضون المصريون أن مشروع صيغتهم للمادة والمذكرة مما غير مقبول .

١١ — وبعد ظهر ٦ مايو قال الوفد المصري انه مستعد لقبول الصيغة الاصلية للمشروع البريطاني للمادة مع اضافة جملة نصها أن الفريقين المتعاقدين يتفقان — اذا طلب أحدهما ذلك — على الدخول في مباحثات ودية في خلال اثني عشر شهراً من تنفيذ المعاهدة الحالية لتطبيق اتفاقات سنة ١٨٩٩ (راجع الوثائق ٨و٧) ، ولكن الوفد المصري اعترض على العبارة الواردة في المذكرة الملحقة بالمعاهدة والتي تنص على عدم التمييز في السودان بين الرعايا البريطانيين والرعايا المصريين وطلب أن يكون من الواضح أن هجرة المصريين الى السودان لا تكون خاضعة لأي قيد .

١٢ — استؤنفت المفاوضات في ٧ مايو الساعة الثامنة صباحا واستمرت مع [illegible] الى منتصف الساعة الرابعة صباحا من يوم ٨ مايو وحينئذ أمكن الوصول الى الاتفاق (راجع الوثيقة رقم ٥) فيما يتعلق بكل مواد المعاهدة ماعدا المادة الخاصة بالسودان . وأما فيما يتعلق بالمذكرات فان الفروق الوحيدة بين المشروع البريطاني (راجع الوثيقة رقم ٣) والمشروع الحالي [illegible]

راجع الوثيقة رقم ٤) قد أمكن في بعض الاحوال تسويتها تماما وفي البعض الآخر صار الاتفاق مأمولا بفضل المباحثات التي دارت مباشرة بين اعضاء الوفد المصري ووزيري الحربية والطيران وخبرائهما. ولكن صيغة الفقرات المختلفة التي تشتمل على ذلك كانت لا تزال تحت البحث. وفيما يتعلق بمسألة الامتيازات المهمة المعقدة (راجع الفقرة ٤) رؤي تبادل مذكرات مستقلة ، لنشر النص المتفق عليه فيما يتعلق بها في الوثيقة رقم ٦

١٣ — وأما فيما يتعلق بالسودان فانه لم يستطع الوصول الى أية صيغة من شأنها أن ترضي ما يطلبه المصريون من حق هجرة المصريين بلا قيد ولا شرط الى السودان . وقد تطلب الامر الى العدول عن اقتراح نص بأن الحاكم العام ان يستعمل « بلا مسوغ » الحق الذي يجب ان يكون لكل حكومة لضبط الهجرة ومراقبتها صونا لمصالح رعاياها، وذلك لان الوفد المصري أصر على حذف كلمتي «بلا مسوغ» واستحال أي تقدم آخر . وأخيراً أبلغ الوفد المصري أن المعاهدة لا يمكن انفاذها الا اذا قبل نص مادة السودان والفقرات الملحقة بها كما هي واردة في الوثيقة رقم ٣ مع التعديلين المتعلقين بالمادة (راجع الفقرة ١٠) اللذين ألح الوفد المصري في قبولهما واللذين لا يرى المفاوضون البريطانيون مانعا من قبولهما أي اضافة الكلمات « وحل مسألة السودان » بعد كلمات (اتفاقات سنة ١٨٩٩) وحذف كلمة «وعلى ذلك » من اول الجملة الثانية التي يصبح نصها «ومن نتائج اتفاقات ١٨٩٩ أن يستمر الحاكم العام الخ » وتعهد الوفد المصري أن يبلغ مايقرره في الساعة الحادية عشرة.

١٤ — لما عاد الوفد المصري قال انه لا يستطيع الاستمرار في المفاوضات إلا اذا عدلت حكومة جلالة الملك (البريطانية) موقفها ، فقيل للوفد المصري ان المفاوضين البريطانيين لا يستطيعون أن يعدلوا اقتراحات قدموها في ساعة متأخرة من الليل (أي لم يمض إلا ساعات على تقديمها) وكان هذا مؤديا الى انتهاء المفاوضات . وتلا ذلك اجتماع رسمي ألقى فيه كل من رئيسي الوفدين المفاوضين خطبة أعرب فيها عن الاسف لان الجهود التي بذلها الطرفان للوصول الى اتفاق في الاسابيع القليلة الماضية فشلت . وقد أوضح وزير الخارجية للوفد المصري انه اذا وجد بعد عودته الى مصر وبعد المباحثة مع أصدقائه أن هناك أي أمل في أن يصبح مشروع المعاهدة أداة مقبولة للاتفاق فان المشروع مهيأ وانه هو وزملاءه مستعدون لمعالجة الوصول الى اتفاق فيما يتعلق بالفقرات القليلة الباقية في المذكرة الملحقة بالمعاهدة وذلك لجعل التوقيع ممكنا .

الوثيقة رقم ٢
اقتراحات لاتفاق مصري انجليزي
«مشروع محمد محمود — هندرسون»

١ — ينتهي احتلال مصر العسكري بواسطة قوات حضرة صاحب الجلالة البريطانية .

٢ — تكون محالفة بين الطرفين تأييدا لما بينهما من الصداقة والتفاهم الودي وحسن العلاقات.

٣ — بما أن مصر حريصة على أن تصبح عضوا في جمعية الأمم فستقدم طلبا للاندماج فيها بحسب الشروط المقررة في المادة الاولى من ميثاق الجمعية . ويتعهد صاحب الجلالة البريطانية بعضويتها في ذلك الطلب.

٤ — اذا أفضى خلاف قائم بين أحد الطرفين المتعاقدين ودولة أخرى الى حالة فيها خطر لقطع العلاقات مع تلك الدولة يتبادل الطرفان الرأي لحل ذلك الخلاف بالوسائل السلمية طبقا لاحكام ميثاق جمعية الامم أو لأي تعهدات دولية أخرى تكون منطبقة على الحالة القائمة.

٥ — يتعهد كل من الطرفين المتعاقدين بألا يتخذ في البلاد الاجنبية موقفا يتنافى مع المحالفة أو يحدث صعوبات للطرف الآخر، وعملا بهذا التعهد لا يعارض أي الطرفين سياسة الآخر في البلاد الاجنبية أو يبرم مع دولة أخرى أي اتفاق سياسي يكون مضراً بمصالح الطرف الآخر .

٦ — يعترف صاحب الجلالة البريطانية بأن الحكومة المصرية هي المسئولة منذ الآن عن أرواح الاجانب وأموالهم ويتولى صاحب الجلالة ملك مصر تنفيذ واجباته في هذا الصدد .

٧ — اذا اشتبك أحد الطرفين المتعاقدين في حرب بالرغم من أحكام المادة الرابعة فان الطرف الآخر مع مراعاة أحكام الفقرة الرابعة عشرة يقوم في الحال بانجاده بصفة حليف. وعلى وجه الخصوص يبذل صاحب الجلالة ملك مصر لصاحب الجلالة البريطانية في حالة الحرب أو خطر الحرب كل ما في وسعه من التسهيلات والمساعدات في الاراضي المصرية ويدخل في ذلك استخدام موانيه ومطاراته وطرق المواصلات .

٨ — نظراً لاستحسان الوحدة في التدريب والاساليب بين الجيش المصري والبريطاني يتعهد صاحب الجلالة ملك مصر بأنه اذا رأى من الضروري الالتجاء الى مدربين عسكريين أجانب فانهم يختارون من الرعايا البريطانيين .

٩ — تسهيلا وضمانا لمحافظة جلالته البريطانية على قناة السويس بصفة كونها طريقا ضروريا للمواصلات بين أجزاء الامبراطورية المختلفة يجيز جلالة ملك مصر لجلالته البريطانية أن [illegible] في الاراضي المصرية وفي مواقع يتفق عليها فيما بعد شرق الدرجة ٣٢ من خطوط الطول القوات التي يراها جلالته البريطانية لازمة لهذا الغرض . ووجود هذه القوات لا يعتبر احتلالا بأي حال من الاحوال ولا يمس حقوق سيادة مصر .

١٠ — نظراً الى الصداقة بين الدولتين والى المحالفة المرجو عقدها بهذه الاقتراحات فان الحكومة المصرية عند احتياجها لخدمات موظفين أجانب تستخدم رعايا بريطانيين كقاعدة عامة .

١١ — يعترف صاحب الجلالة البريطانية بأن نظام الامتيازات القائم بمصر الآن أصبح [illegible]

ولذلك يتعهد جلالته بأن يبذل كل ما له من نفوذ لدى الدول ذوات الامتيازات في مصر للحصول بالشروط التي تؤمن المصالح المشروعة للاجانب ، على نقل اختصاص المحاكم القنصلية الى المحاكم المختلطة وعلى تطبيق التشريع المصري على الاجانب .

١٢ — نظراً الى الصداقة بين الفريقين المتعاقدين والى المحالفة المراد عقدها بموجب الاقتراحات الحاضرة يمثل جلالة ملك بريطانيا العظمى لدى بلاط جلالة ملك مصر سفير يتمتع بالحقوق المرعية ويحفظ جلالة ملك مصر أسمى مركز سياسي في بلاطه لممثل جلالته البريطانية ، ويمثل جلالة ملك مصر سفير لدى بلاط سانت جيمس .

١٣ — مع الاحتفاظ بحرية عقد اتفاقات جديدة في المستقبل تعديلا لاتفاق سنة ١٨٩٩ يتفق الفريقان المتعاقدان على أن تكون حالة السودان هي الحالة المترتبة على الاتفاق المذكور وعلى ذلك يواصل الحاكم العام استعمال السلطة المخولة له بموجب الاتفاق المذكور بالنيابة عن الفريقين المتعاقدين.

١٤ — لا يقصد بهذه الاقتراحات ولا يمكن أن يبنى عليها الاخلال بالحقوق والالتزامات المترتبة أو التي يمكن أن تترتب لاحد الطرفين المتعاقدين أو عليه بمقتضى عهد جمعية الامم أو ميثاق نبذ الحرب الموقع عليه في باريس في ٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٨ .

١٥ — يتفق الفريقان المتعاقدان على أن أي خلاف ينشأ بينهما بصدد تطبيق نصوص هذه الاقتراحات أو تفسيرها مما لا يتسنى لهما تسويته بالمفاوضات مباشرة يعالج بمقتضى نصوص عهد جمعية الامم .

١٦ — في أي وقت بعد انقضاء خمس وعشرين سنة من نفاذ معاهدة تبنى على الاقتراحات المار ذكرها ، يجوز اجراء أي تعديل في شروطها يرى من الملائم عمله وفقاً للظروف القائمة وقتئذ وذلك بالاتفاق بين الفريقين المتعاقدين .

الجيش
المذكرة البريطانية

حضرة صاحب الدولة

في خلال محادثاتنا الاخيرة نشأت بعض مسائل عسكرية وتم النظر فيها بأتم العناية . وتنقسم هذه المسائل بطبيعتها الى قسمين :

أولهما — ما يتعلق بقوات الجيش المصري التي قد يمكن أن تدعى لمعاونة القوات البريطانية المحالفة معاونة فعلية فيما لو نشأت ، لسوء الحظ ، أحوال من التي أشير اليها في الجملة الاولى في الفقرة السابعة من الاقتراحات .

وثانيهما — المسائل الخاصة بالقوات البريطانية التي سيكون مقامها بجوار قنال السويس طبقا للفقرة (٩) لضمان الدفاع عن ذلك الشريان الحيوي من طرق المواصلات البريطانية الامبراطورية فأما فيما يتعلق بالقسم الاول فقد اتفقنا على ما يأتي : —

١ — ينتهي النظام الحالي الذي يقوم بموجبه المفتش العام وأركان حربه بتأدية بعض الوظائف . ويسحب الموظفون البريطانيون من الجيش المصري .

٢ — على أن الحكومة المصرية ترغب ، وفقا للفقرة الثامنة من الاقتراحات، في الانتفاع بمشورة بعثة عسكرية بريطانية . وحكومة جلالة ملك المملكة المتحدة وشمال ايرلندا تتعهد بتقديم بعثة كهذه

وترسل الحكومة المصرية موظفي الجيش المصري لتدريبهم في بريطانيا العظمى فقط . وتتعهد حكومة جلالته من جانبها بقبول جميع الموظفين الذين تريد الحكومة المصرية ارسالهم الى بريطانيا العظمى لهذا الغرض .

٣ — لمصلحة التعاون الوثيق المشار اليه آنفا يجب أن لا يختلف نوع الاسلحة والمهمات في الجيش المصري .

وتتعهد حكومة جلالته بالتوسط لتسهيل الحصول على تلك الاسلحة والمهمات من بريطانيا العظمى كلما أرادت الحكومة المصرية ذلك .

أما فيما يتعلق بالقوات البريطانية المشار اليها في الفقرة (٩) من الاقتراحات :

١ — فان الحكومة المصرية تقدم مجانا لحكومة جلالته الاراضي والثكنات الخ .. في الاماكن التي يتفق عليها وتكون معادلة لما تشغله القوات البريطانية في مصر في الوقت الحاضر .

وعند اكمال المحال الجديدة تنقل تلك القوات اليها وتسلم الاراضي والثكنات الخ .. بعد اخلائها الى الحكومة المصرية .

ونظراً الى العقبات الفنية التي تعترض اجراء النقل تدريجيا فانه ينتظر اكمال المحال الجديدة ثم يؤخذ في النقل .

ونظراً لطبيعة المنطقة الواقعة شرق درجة ٣٢ من خطوط الطول فتتخذ التدابير لتقديم وسائل الراحة المعقولة بزراعة أشجار وحدائق وعمل [illegible] ومدها أيضا بمورد للماء العذب يكون كافيا في الاحوال الطارئة .

٢ — تستمر الامتيازات التي تتمتع بها الجيوش البريطانية في مصر في المسائل القضائية والمالية ويجوز تعديل ذلك في المستقبل بالاتفاق بين الحكومتين .

٣ — [illegible]

على أن هذا المنم لا يتناول قوات الحكومتين أو الخطوط التى تقوم بتسييرها هيئات بريطانية أو مصرية حقيقية تعمل تحت سلطة الحكومة المصرية .

وقد اتفقنا أيضا على أن تقدم الحكومة المصرية جميع التسهيلات اللازمة للطيارات الحربية البريطانية وموظفيها ومهماتها المتجهة الى المطارات الموضوعة تحت تصرف القوات البريطانية طبقا للفقرة (٩) من الاقتراحات أو القادمة من تلك المطارات .

وتقدم حكومة جلالته التسهيلات الملائمة للطيارات الحربية المصرية وموظفيها ومهماتها فى الاراضى الواقعة تحت مراقبتها .

المذكرة المصرية

ياصاحب الفخامة :

أتشرف بابلاغكم وصول مذكرتكم بتاريخ هذا اليوم الخاصة ببعض مسائل حربية وبأن أقرر لكم أنها تمثل بالدقة الاتفاق الذى انتهينا اليه .

المستشاران

المذكرة المصرية

ياصاحب السعادة

تعلمون سعادتكم أن الحكومة المصرية قد أخذت على عاتقها القيام ببرنامج واسع النطاق للاصلاحات الداخلية . وانى أدرك أن هذا العمل سيكون أبعد غوراً وأكثر صعوبة بسبب التعديلات المهمة التى ستدخل على نظام الامتيازات كما ترمى اليه الاقتراحات . وأرى ضمانا لانجاز هذا البرنامج الاصلاحى على وجه يدعو الى الارتياح ، أن الحاجة ستدعو الى الحصول على أفضل مشورة ممكنة . فأنتهز هذه الفرصة لابلغ سعادتكم ان في نية الحكومة المصرية أن تحتفظ بخدمة بريطانيين فى منصبي مستشار مالى للحكومة المصرية ومستشار قضائى لوزارة الحقانية وذلك مدى المدة اللازمة لا كمال الاصلاحات المشار اليها . أما اذا ان سيشغلان هذين المنصبين فى المستقبل فستختارهما الحكومة المصرية بالاتفاق مع حكومة جلالته البريطانية بالمملكة المتحدة ويعينان كموظفين مصريين من قبل الحكومة المصرية .

المذكرة البريطانية

ياصاحب الدولة .

أتشرف بابلاغ دولتكم وصول مذكرتكم بتاريخ هذا اليوم الخاصة بمنصبي المستشار المالى للحكومة المصرية والمستشار القضائى لوزارة الحقانية وقد علمت مع الارتياح ما ذكرتموه دولتكم عن مقاصد الحكومة المصرية .

البوليس

المذكرة المصرية

ياصاحب السعادة

انتهز هذه الفرصة لابلغ سعادتكم ان الحكومة المصرية تنوى الغاء الادارة الاوربية بادارة الامن العام . ولكن عملا بالتعهد الذى تنطوى عليه الفقرة (٦) من الاقتراحات ستحتفظ الحكومة المصرية لمدة خمس سنوات على الاقل من بدء تنفيذ المعاهدة المبنية على الاقتراحات ، بعنصر أوربى فى البوليس المدنى يبقى طوال تلك المدة تحت قيادة ضباط بريطانيين .

فاذا رغبت الحكومة المصرية فى المستقبل فى اعادة تنظيم قوة البوليس فيسرنى أن اعلم هل تستطيع أن تعتمد على مساعدة حكومة جلالته البريطانية فى هذه المهمة .

المذكرة البريطانية

ياصاحب الدولة

ان حكومة جلالته البريطانية بالمملكة المتحدة قد علمت مع الارتياح انه عملا بالتعهد الذى تنطوى عليه الفقرة (٦) من الاقتراحات ستحتفظ الحكومة المصرية ، بعد الغاء الادارة الاوربية بادارة الامن العام لمدة خمس سنوات على الاقل من بدء تنفيذ المعاهدة المبنية على الاقتراحات ، بعنصر أوربى فى البوليس المدنى يبقى طوال تلك المدة تحت قيادة ضباط بريطانيين .

فاذا رغبت الحكومة المصرية فى المستقبل فى اعادة تنظيم قوة البوليس فيها فان حكومة جلالته البريطانية تكون سعيدة بأن تعيرها أفراداً خبيرين أو بعثة من البوليس كما فعلت مع بلاد أخرى رغبت فى اعادة تنظيم قوات بوليسها .

الامتيازات

المذكرة البريطانية

ياصاحب الدولة :

جاء فى المادة (١١) من الاقتراحات ما يأتى :

يعترف جلالة ملك بريطانيا العظمى بأن نظام الامتيازات القائم فى مصر الآن لا يلائم روح العصر ولا حالة مصر الحاضرة وعلى هذا فان جلالته البريطانية [illegible]

الامتيازات فى مصر لنقل اختصاص المحاكم القنصلية الحالى الى المحاكم المختلطة وتطبيق التشريع المصرى على الاجانب بشروط تضمن مصالحهم المشروعة .

ومن المفيد ان ابين لدولتكم الخطة التى أرى من الممكن أن يجرى عليها اصلاح نظام الامتيازات اذ سأكون مستعداً لتأييد مساعى الحكومة المصرية لعقد اتفاقات مع الدول على أساس هذه الخطة متى بدىء بتنفيذ المعاهدة المبنية على هذه الاقتراحات :

فى سنة ١٩٢٠ بينما كانت المفاوضات دائرة بين الحكومتين البريطانية والمصرية كان يرجى وضع التدابير لتلغى الدول الاجنبية محاكمها القنصلية فى مصر . وعليه تم اعداد مشروعات قوانين فى تلك السنة لتوسيع اختصاص المحاكم المختلطة بحيث يشمل الاختصاص الحالى للمحاكم القنصلية .

وسأكون مستعداً للاتفاق على اعتبار مشروعات تلك القوانين أساساً لاصلاح نظام الامتيازات اذا رضيت الدول الأجنبية بنقل اختصاص المحاكم القنصلية الى المحاكم المختلطة .

أما فيما يتعلق بالتفاصيل فلاشك ان الحاجة ستدعو الى تغييرات كثيرة .

وهذه يجب أن يبحث فيها الخبراء .

على أن هنالك بعض تعديلات أعتقد أنها ستكون ضرورية على أى حال . وأنا أرغب أن أنتهز هذه الفرصة لأذكرها لدولتكم :

قد يصعب على بعض الدول أن ترضى بنقل جميع قضايا رعاياها الخاصة بالاحوال الشخصية الى المحاكم المختلطة ، فنقلها فى هذه الحالة يجب أن يكون اختياريا . والاختصاص فى هذه الامور يجب أن يظل للسلطات القنصلية الا اذا تم الاتفاق بين الحكومة المصرية والحكومة الاجنبية ذات الشأن على نقل ذلك الاختصاص الى المحاكم المختلطة .

وانى أتوقع الاتفاق على أن تخول المحاكم المختلطة الاختصاص فى هذه الشؤون فيما يتعلق بالرعايا البريطانيين .

أما فى حالة العفو أو التخفيف من عقوبة صادرة على الاجانب وفى حالة تنفيذ حكم الاعدام فهم فان وزير الحقانية يستشير المستشار القضائى مادام هذا الموظف باقياً وذلك قبل تقديم مشورته الى الملك .

انى أعترف بأن الاحوال التى تطبق فيها الامتيازات فى الوقت الحاضر فيما يتعلق بسلطة الحكومة المصرية فى سن قوانين تسرى على الاجانب أو فرض ضرائب عليهم لا تتفق مع الاحوال الحاضرة ؛

وسأكون مستعداً للاتفاق على أن تقوم الجمعية العمومية للمحاكم المختلطة فى المستقبل بابداء كل موافقة لازمة لتطبيق التشريع المصرى ومن ضمنه التشريع المالى ، على الاجانب الا وحالة التشريع الخاص بتشكيل المحاكم المختلطة وتحديد اختصاصها فانه لا ينفذ الا بموافقة الدول ذاتها ،

ويكون على الجمعية العمومية للمحاكم المختلطة أن تتثبت من أن التشريع المشار اليه لا يناقض المبادىء التى يجرى العمل بموجبها عادة فى التشريع الحديث الذى يسرى على الاجانب وأنه ، فيما يتعلق بوجه خاص بأى تشريع ذى صفة مالية ، لا يوجد تمييز غير عادل ضد الاجانب بما فيهم الشركات الاجنبية .

وأن توسيع اختصاص المحاكم المختلطة الجنائى يستلزم إعداد وتنفيذ قانون جديد لتحقيق الجنايات . وفى مشروعات القوانين التى أعدت فى سنة ١٩٢٠ بعض نصوص مهمة خاصة بقانون تحقيق الجنايات (انظر المواد ١٠ — ٢٧ من القانون رقم . . الصادر فى ١٨ أبريل سنة ١٩٢٠) ولا شك أن دولتكم توافقوننى على أن قانون العقوبات الجديد يجب أن لا يحيد عن المبادىء المقررة بتلك المواد .

وهنالك بضع مسائل لابد فيها من الوصول الى اتفاق بين الحكومة المصرية وحكومة جلالته البريطانية بالمملكة المتحدة ، على انى لا أعتقد ان من اللازم عمل أى شىء فى الوقت الحاضر أكثر من مجرد ذكر هذه المسائل .

فاما الاولى فهى تعريف كلمة « أجنبى » فيما يتعلق بالتوسيع المقترح لاختصاص المحاكم المختلطة .

انى أفهم من كلام دولتكم ان القوانين التى تنفذها المحاكم الاهلية بمصر فى الوقت الحاضر تجعل جميع الاشخاص المقيمين بمصر خاضعين للمحاكم الاهلية ماعدا أولئك الذين يخرجون من اختصاصها بحكم قانون أو عرف أو معاهدة .

فانا أقبل هذا المبدأ بشرط أن يكون مفهوما ان جميع الاجانب الذين كانوا يتمتعون بنظام الامتيازات فيما مضى يظلون خاضعين لاختصاص المحاكم المختلطة بقطع النظر عن تغييرات السيادة القومية التى طرأت بعد حرب سنة ١٩١٤ — ١٩١٨

وأما الثانية فهى زيادة موظفى المحاكم المختلطة زيادة سيستلزمها توسيع اختصاصها واختصاص وظيفة النائب العمومى الجديدة للمحاكم المختلطة والموظفين الذين ستدعو الحاجة اليهم لتمكينهم من القيام بتلك الواجبات على وجه يدعو الى الارتياح .

ويؤخذ رأى المستشار القضائى — مادام باقيا — بشأن تعيين القضاة الاجانب فى المحاكم المختلطة وتعيين رجال النيابة الاجانب اذا لزم .

المذكرة المصرية

ياصاحب السعادة

[illegible]

حكومة جلالته بالمملكة المتحدة أنه يمكن بموجبها اصلاح نظام الامتيازات وتلفتون نظرى الى بعض الاعتبارات الخاصة التى تعلقون عليها أهمية .

ويسرنى أن أقول إن الاقتراحات الخاصة التى تشيرون اليها تتفق مع رغبات الحكومة المصرية التى هى أيضاً على اتفاق مع حكومة جلالته البريطانية بوجه عام فيما يتعلق بالخطة التى يجب أن يسير عليها اصلاح نظام الامتيازات .

أما فيما يتعلق بتعريف كلمة « أجنبى » فانى ألاحظ أنه وان لم تكن الحكومة المصرية لا تمانع فى أن يسرى قضاء المحاكم المختلطة المدنى والجنائى على الاجانب الذين كانوا يتمتعون بالامتيازات الاجنبية قبل الحرب سنة ١٩١٤ — ١٩١٨ فان الاجانب الذين ليست لهم هذه الامتيازات وما كانت لهم قط يجب بالطبع أن يكونوا خاضعين لقضاء المحاكم الاهلية

الموظفون الاجانب

المذكرة المصرية

ياصاحب السعادة

فى خلال محادثاتنا بشأن الفقرة (١٠) من الاقتراحات فهم أن حكومة جلالته البريطانية بالمملكة المتحدة وشمالى ارلندا لن تتشدد فى تفسير ضيق غير معقول لهذه الفقرة وانه ليس ثمة مايمس حرية الحكومة المصرية فى استخدام موظفين أجانب غير بريطانيين فى المناصب التى لا يتوافر لها موظفون بريطانيون ملائمون .

المذكرة البريطانية

ياصاحب الدولة

أتشرف بابلاغ دولتكم أنى تسلمت مذكرتكم بتاريخ هذا اليوم الخاصة باستخدام موظفين أجانب وانى أثبت هنا الكلام الوارد هناك عن التفاهم الذى وصلنا اليه

الاقليـــات

المذكرة البريطانية

يا صاحب الدولة

أود أن أسجل أنه لم نر من الضرورة أن نذكر فى الاقتراحات مسألة حماية الاقليات المشار اليها فى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ ، وأن من المسلم به أن هذه المسألة ستكون فى المستقبل من اختصاص الحكومة المصرية وحدها .

المذكرة المصرية

ياصاحب السعادة

لى الشرف أن أحيطكم علما باستلام مذكرة سعادتكم بتاريخ هذا اليوم بشأن مسألة الاقليات

السودان

المذكرة البريطانية

ياصاحب الدولة

لما تباحثنا فى الفقرة ١٣ من الاقتراحات اتفقنا على أن تفحص مسألة الديون التى على السودان فى الوقت الحاضر بقصد تسويتها على أساس العدل والانصاف . واتفقنا أيضا على أن يبحث ممثل الخزينة البريطانية مع ممثل لوزارة المالية المصرية فى هذه المسألة حالما تنفذ المعاهدة التى تعقد على أساس المقترحات

المذكرة المصرية

ياصاحب السعادة

رداً على مذكرة سعادتكم بتاريخ هذا اليوم أتشرف باثبات اتفاقنا على أن مسألة الديون التى على السودان سيفحصها ممثلان عن الخزينة البريطانية ووزارة المالية المصرية بقصد تسويتها على أساس العدل والانصاف .

المذكرة البريطانية

ياصاحب الدولة

من الملائم أن نسجل الاتفاق الذى قد انتهينا اليه بشأن الطرق التى بمقتضاها تجعل الاتفاقات الدولية منطبقة على السودان .

والاتفاقات التى سيكون من المرغوب تطبيقها على السودان ستكون بالطبع ذات صبغة فنية أو انسانية . فى الحالة التى يتم فيها امضاء أى اتفاق من هذا النوع من مصر وبريطانيا العظمى يراد تطبيقه على السودان فان المندوبين البريطانى والمصرى يبديان معا فى الوقت الملائم تصريحا كتابيا فحواه أن توقيعهما المشترك بالنيابة عن مصر والمملكة المتحدة يقصد به أن يشمل السودان وانه (فى الحالة التى يجب فيها التصديق على الاتفاق) متى تم ايداع الوثيقة التى تتضمن هذا التصديق من جانب جلالة ملك مصر ومن جلالته البريطانية يصبح هذا الاتفاق نافذا على السودان بالشروط .

[illegible] يعمل مثل هذا التصريح فالاتفاق لا يصبح ساريا على السودان الا بطريقة الانضمام التى [illegible]

وفى الحالة التى يعمل فيها مثل هذا التصريح لا يذكر السودان ذكراً خاصاً فى مستندات التصديق

وفى بعض الحالات التى ينص فيها الاتفاق على الانضمام اللاحق ويكون من الملائم أن يسرى الاتفاق على السودان بهذه الطريقة يتم الانضمام بوثيقة مشتركة يوقعها عن مصر وبريطانيا العظمى مندوبان يعينان لهذا الغرض

أما طريقة ايداع وثيقة الانضمام فيتفق عليها فى كل حال بين الحكومتين . وفى هذه الاحوال لا يكون ثمة محل للتصديق .

وفى المؤتمرات الدولية التى تجرى فيها المفاوضات بشأن امثال هذه الاتفاقات يظل المندوبان المصرى والبريطانى على اتصال من أجل أى عمل يتفقان على انه من المرغوب فيه لمصلحة السودان

المذكرة المصرية

ياصاحب السعادة

اتشرف بابلاغ سعادتكم انى تسلمت مذكرتكم بتاريخ هذا اليوم بشأن طريق تطبيق الاتفاقات الدولية على السودان مما قد يرغب فى تطبيقه على تلك البلاد . وانى أؤيد ما جاء فيها بشأن التفاهم الذى انتهينا اليه .

المذكرة البريطانية

ياصاحب الدولة

فى أثناء محادثاتنا الاخيرة اعربتم دولتكم عن الامل بأنه عند تنفيذ المعاهدة تعاد الجنود المصرية الى السودان . فاذا تمت المعاهدة بالروح الودية التى تفاوضنا بها فى الاقتراحات كما ترجو باخلاص حكومة جلالته البريطانية ببريطانيا العظمى وشمالى أرلندا فان الحكومة تكون مستعدة لأن تفحص بروح العطف الاقتراح بشأن عودة أورطة مصرية الى السودان فى الوقت الذى تنسحب فيه القوات البريطانية من القاهرة .

المذكرة المصرية

ياصاحب الفخامة

أتشرف بابلاغ فخامتكم وصول مذكرتكم بتاريخ هذا اليوم الخاصة بعودة أورطة مصرية الى السودان وقد أخذت علما بموقف حكومة جلالته البريطانية فى هذا الشأن .

الوثيقة رقم ٣

وافقت لجنة صوغ مشروع المعاهدة على المواد السبع الاولى فقط

(ملحوظة) ترقيم المواد مؤقت والغرض منه سهولة المراجعة

المذكرات المتبادلة

بنصها الذى سلمت به للوفد المصرى

أن صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وايرلندا والاملاك البريطانية فيما وراء البحار وامبراطور الهند وصاحب الجلالة ملك مصر

حرصا على توثيق عرى الصداقة وحرصا على دوام حسن التفاهم بين بلديهما وعلى التعاون فيما بينهما على تنفيذ واجباتهما الدولية فى حفظ سلام العالم

ونظراً لان خير وسيلة لذلك هى عقد معاهدة صداقة وتحالف تيسر لخير الامتين واصلحهما التعاون العملى فى حفظ السلام وفى القيام على الدفاع عن أراضى البلدين ، وتنظم علاقاتهما المتبادلة فى المستقبل :

قد اتفقا على عقد معاهدة لهذا الغرض وعينا المفوضين عنهما فى ذلك وهم :

(١) صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وأرلندا والاملاك البريطانية فيما وراء البحار وامبراطور الهند عن بريطانيا وارلندا الشمالية

(٢) صاحب الجلالة ملك مصر .

وبعد أن تبادلوا أوراق التفويض التام وتثبتوا من صحتها قد اتفقوا على ما يأتى : —

مادة ١ — ينتهى احتلال مصر العسكرى بواسطة قوات حضرة صاحب الجلالة البريطانية

مادة ٢ — تكون محالفة بين الطرفين المتعاقدين تأييداً لما بينهما من الصداقة والتفاهم الودى وحسن العلاقات

مادة ٣ — تنوى مصر أن تطلب الانضمام لجمعية الامم وتعترف جلالته البريطانية بمصر بصفتها دولة مستقلة ذات سيادة فى أن تصير عضواً فى الجمعية بعد توافر الشروط المقررة فى المادة الاولى من ميثاق الجمعية

مادة ٤ — يتعهد كل من الطرفين المتعاقدين بأن لا يتخذ فى البلاد الاجنبية موقفا يتنافر مع المحالفة أو ان يعقد معاهدات سياسية لا تتفق مع نصوص المعاهدة الحالية .

مادة ٥ — اذا نشأ خلاف بين أحد الطرفين المتعاقدين ودولة اخرى قد يفضى — مع مراعاة المادة ١٢ من ميثاق عصبة الامم — الى قطع العلاقات مع تلك الدولة فان الفريقين المتعاقدين يتبادلان الرأى لحل ذلك الخلاف بالوسائل السلمية طبقا لاحكام ميثاق جمعية الامم أو لأى تعهدات دولية أخرى تكون منطبقة على الحالة القائمة .

مادة ٦ — يعترف صاحب الجلالة البريطانية بأن الحكومة المصرية هى المسئولة وحدها عن أرواح الاجانب وأموالهم وان الحكومة المصرية تتكفل بتنفيذ تعهداتها فى هذا الصدد

المادة ٧ — اذا اشترك أحد الطرفين المتعاقدين فى حرب على الرغم من احكام المادة الخامسة فان الطرف الآخر — مع مراعاة أحكام المادة ١٧ يقوم باعداده فى الحال بصفته حليفا ، وتكون المساعدة [illegible]

التى يبذلها صاحب الجلالة ملك مصر فى حالة الحرب أو خطر الحرب هى عبارة عن أن يقدم لجلالته البريطانية فى داخل الاراضى المصرية وطبقا لقانون الادارة والتشريع المصريين كل التسهيلات والمساعدة التى فى وسعه ويدخل فى وسعه استخدام موانيه ومطاراته ومواصلاته ، وعلى ذلك يكون على الحكومة المصرية ان تتخذ كل الاجراءات الادارية والتشريعية اللازمة لتقديم هذه المساعدات والتسهيلات .

المادة ٨ ـ نظراً لأن قناة السويس ـ وان كانت جزءا جوهريا فى مصر ـ طريق عالمى للمواصلات وكذلك طريق أساسى للمواصلات بين الاجزاء المختلفة للامبراطورية البريطانية ، يرخص صاحب الجلالة ملك مصر — الى أن يتفق الطرفان المتعاقدان على أن القوات المصرية فى مركز يجعلها تكفل حرية الملاحة فى القناة وسلامتها التامة — لصاحب الجلالة البريطانية بأن يضع فى جوار الاسماعيلية — والى محطة المحسمة الحديدية القوات التى يرى جلالته البريطانية انها ضرورية لضمانة الدفاع عن القناة بالتعاون مع القوات المصرية ، ولهذا الغرض نفسه ينقل مركز القوات الجوية من أبى قير الى بور فؤاد ، ويكون للقوات البريطانية أن يذهبوا فى مناطق الصحراء على كلا جانبى القناة للتدريب والمناورات . ولا يكون لوجود هذه القوات مطلقا صفة الاحتلال ولا يخل بأى وجه من الوجوه بحقوق السيادة المصرية .

والمفهوم أنه بعد انتهاء مدة العشرين سنة المنصوص عليها فى المادة ١٤ ، اذا نشأ أى خلاف بين الطرفين المتعاقدين على مسألة عدم لزوم الجنود الانجليزية فيما بعد نظرا لكون القوات المصرية أصبحت فى مركز يضمن أن تقوم بحماية حرية الملاحة وسلامتها فى القناة .. فان الامر يعرض للتسوية طبقا لاحكام ميثاق جمعية الامم

مادة ٩ — يعترف صاحب الجلالة البريطانية بأن نظام الامتيازات القائم الآن فى مصر أصبح لا يلائم روح العصر ولا الحالة الحاضرة لمصر . ولذلك يتعهد جلالته بأن يبذل كل ماله من نفوذ لدى الدول ذوات الامتيازات فى مصر للحصول ، بالشروط التى تؤمن المصالح المشروعة للاجانب ، على نقل اختصاص المحاكم القنصلية الى المحاكم المختلطة وعلى تطبيق التشريع المصرى على الاجانب .

مادة ١٠ — نظراً لما بين الطرفين المتعاقدين من روابط الصداقة والمحالفة المرموقة فى هذه المقترحات يمثل صاحب الجلالة البريطانية فى بلاط صاحب الجلالة ملك مصر سفير يعتمد حسب الاصول المرعية

ويمثل صاحب الجلالة ملك مصر فى بلاط سنت جيمس سفير .

مادة ١١ — مع الاحتفاظ بحرية ابرام اتفاقات جديدة فى المستقبل معدلة لاتفاقات سنة ١٨٩٩ يتفق الطرفان المتعاقدان على أنه بغير مساس بحقوق مصر ومصالحها المادية ، يكون مركز السودان هو المركز الناشىء عن الاتفاقات المذكورة

وعلى ذلك يواصل الحاكم العام للسودان ، بالنيابة عن الطرفين المتعاقدين ، استعمال الحقوق المخولة له بمقتضى هذه الاتفاقات

مادة ١٢ — لا تخل احكام هذه المعاهدة بأى وجه من الوجوه بالحقوق والتعهدات التى تنشأ أو يجوز أن تنشأ لكل من الطرفين المتعاقدين أو عليه من ميثاق جمعية الامم أو من ميثاق نبذ الحرب الموقع فى باريس فى ٢٧ أغسطس ١٩٢٨

مادة ١٣ — اتفق الطرفان المتعاقدان على أن كل خلاف فى تطبيق هذه المعاهدة أو تأويلها لا يتيسر حله بالمفاوضة بينهما مباشرة يكون الفصل فيه بمقتضى أحكام ميثاق جمعية الامم .

ومع ذلك فى أى وقت بعد انقضاء مدة عشر سنوات من تنفيذ هذه المعاهدة يمكن الدخول فى مفاوضات بموافقة الطرفين المتعاقدين لاعادة النظر فيما تقدم

مادة ١٥ — بغير اخلال بنص المادة ١٣ يتفق الطرفان المتعاقدان على أن يدخلا — اذا رغب أحد الطرفين فى ذلك — فى مباحثات ودية خلال عام من تنفيذ المعاهدة فيما يتعلق بأى مسألة ناشئة من تطبيق أية مادة من المعاهدة الحالية تنشأ فى صددها أية صعوبة .

مادة ١٦ — يصدق على هذه المعاهدة — ويكون تبادل التصديق فى القاهرة بأسرع ما يمكن ويبدأ تنفيذ المعاهدة بمجرد تبادل التصديق عليها

وانها دائما تقدم الخ الخ

مشروع المذكرات المتبادلة

سيدى

أود أن أسجل ماوصلنا اليه من التفاهم بيننا فيما يتعلق عن نقط مهمة شتى ناشئة عن أو فيما يتعلق بالمعاهدة التى وقعناها اليوم . وفيما يتعلق بالمسائل الآتية اتفقنا على ما يأتى :

اولا — ينسحب الموظفون البريطانيون من الجيش المصرى وتلغى وظيفة المفتش العام ومساعديه

ثانيا — لما كانت الحكومة المصرية راغبة فى اكمال تدريب الجيش المصرى ، ولما كانت تنوى ، كنتيجة طبيعية للمحالفة التى تمت ، أن يكون المدربون الاجانب الذين تحتاج الاستعانة بهم مختارين من الرعايا البريطانيين فانها ... مشورة بعثة بريطانية حربية .

وتتعهد حكومة جلالته [illegible] بعثة الحربية التى قد ترغب فيها الحكومة المصرية [illegible] القوات الحربية المصرية ترغب الحكومة المصرية [illegible] أن ترسل الحكومة المصرية [illegible]

(٣) واصلاحة التحالف ولما قد ينشأ من حاجة الى التعاون العملى بين القوات البريطانية والمصرية لايجب أن تختلف أسلحة الجيش المصرى ومهماته عن مثيلاتها فى الجيش البريطانى وتتعهد حكومة جلالة الملك فى المملكة المتحدة بأن تقدم كل التسهيلات اللازمة لتوريد هذه الاسلحة والمهمات كلما رغبت الحكومة المصرية فى الحصول على شىء منها .

٤ — وبالاشارة الى المادة ٨ من المعاهدة من المفهوم انه اذا لم تتفق الحكومتان ، بعد عمل مساحة المنطقة المجاورة للاسماعيلية ، على أن هنالك مساحة كافية من الصحراء الى غرب القنال وملاصقة للاسماعيلية تماما أو الى غربها بين الاسماعيلية ومحطة المحسمة الحديدية ، وأن تمد مكانا كافيا يصلح ميدانا لتعليم ثمانية آلاف رجل من قوات السير ، فان الحكومة المصرية تقدم منطقة أخرى يتفق عليها فيما بعد ، وتقع فى جنوب الاسماعيلية وغرب القنال ، تكون كافية وصالحة لايواء وتمرين ٢٥٠٠ جندى من قوات البر .

(٥) تمنح الحكومة المصرية وتهيىء كل وسائل المواصلات المعقولة ووسائل الوصول من والى الامكنة التى تعسكر فيها القوات البريطانية ، وكذلك تمنح التسهيلات فى بورسعيد والسويس لانزال وتخزين المواد والمؤن البريطانية .

(٦) تهيىء الحكومة المصرية للقوات البريطانية البالغ عددها ثمانية آلاف من القوات البرية وثلاثة آلاف من القوات الجوية ، وهى التى توجد من أجلها معسكرات لمدة أقل فى هذه الامكنة ، ثكنات مجانية تقدم للحكومة البريطانية فى الامكنة المتفق عليها وذلك طبقا للمادة الثامنة من المعاهدة والبند الرابع ، ومحلات دائمة ، واعداد مورد ماء للطوارىء يتفق مع الشروط الحديثة ويكون مرضيا لحكومة جلالته . وفوق اعداد الامكنة المذكورة بعاليه تتخذ الحكومة المصرية الاجراءات لنظر الحالة الامكنة التى توضع فيها القوات البريطانية ، لتقديم الملطفات المعقولة وذلك بغرس الاشجار وانشاء الحدائق وغيرها للقوات . كذلك يجب عليها أن تهيىء ثكنة للاستشفاء على شاطىء بحر الابيض . فاذا تمت كل هذه المعدات فان القوات البريطانية الموجودة الآن فى الجهات المصرية الاخرى تنسحب ، وتسلم للحكومة المصرية كل الاراضى والمبانى التى تخلو وذلك مع استثناء الاملاك الخصوصية .

(٧) تستمر الاعفاءات والامتيازات القضائية والمالية ، وفيها عدم دفع الضرائب التى تتمتع بها الآن القوات البريطانية فى مصر ، قابلة لاى تعديلات يتفق عليها الطرفان ، وتسرى على كل القوات المسلحة التى لحكومة جلالته فى مصر ، وعلى الحكومة أن تتخذ الاجراءات الضرورية لتضمن أن التغييرات التى تترتب على نقل الجنود البريطانية الى الامكنة المذكورة لا تجعل مركزها فيما يتعلق بالاعفاءات والامتيازات بأى حال أقل ملاءمة مما تتمتع به الآن فى مصر .

(٨) مالم يتفق على العكس تمنع الحكومة البريطانية مرور الطيارات على الاراضى الواقعة على ضفتى القنال على بعد عشرين كيلومترا

وهذا التحريم لا يشمل مع ذلك قوات الحكومتين ولا ينصب على الاعمال التى تقوم بها الهيئات البريطانية المحضة أو الهيئات المصرية التى تعمل تحت سلطات الحكومة المصرية .

(٩) تقدم الحكومة المصرية التسهيلات اللازمة لموظفى قوة الطيران البريطانية وتسهل مرور الطيارات وطريقها الى المطارات التى توضع تحت تصرف القوات البريطانية طبقا للمادة التاسعة من المعاهدة وكى تسهل هذا المرور تجعل هذه المطارات والنزول فى الاراضى المصرية ممكنا مضمونا فى جميع الاوقات وحسب ما يطلب ، وكذلك يسمح لمندوبى قوة الطيران البريطانية بتفقد هذه المطارات والتحقق من حالتها وامدادها بادوات الوقود اللازمة واقامة مخزانات التموين . وستقابل حكومة صاحب الجلالة من جانبها جميع التسهيلات فى مطاراتها الواقعة فى منطقة القنال مع الطيارات المصرية الحربية فى غدوها ورواحها من مطار مصرى الى الآخر بالنسبة الى الاعتبارات الاخرى

(١٠) تنوى الحكومة المصرية الغاء الادارة الاوروبية بادارة الامن العام ولكنها تحتفظ لمدة خمس سنوات من تاريخ سريان المعاهدة بعدد من الاوروبيين ببوليس المدن يبقى طول هذه المدة تحت أمرة ضباط بريطانيين .

ونظرا للرغبة فى تسهيل احلال موظفين مصريين تدريجيا بدلا من العنصر الاوروبى المذكور وما يترتب على ذلك من القيام بعمل مناسب لتنظيم البوليس المصرى فان الحكومة المصرية تقترح الاستغناء سنويا عن خمس عدد موظفى البوليس الاوروبى وتعتزم على كل حال أن تستخدم طول تلك المدة نفرا من البريطانيين ليكونوا على رأس هذا العنصر الاوروبى

(١١) — ترغب الحكومة المصرية فى أن يكون لديها خبير مساعد لتنفيذ البرنامج الواسع للاصلاحات الداخلية التى تنوى القيام بها . وتعتزم الاحتفاظ فى خلال المدة الباقية من عقود استخدام المستشار المالى والمستشار القضائى بوزارة الحقانية . ويعتبر الشاغلان لهذين المنصبين انهما موظفان مصريان ويكون تعيينهما بواسطة الحكومة المصرية .

١٢ — ونظرا للرغبة فى عقد معاهدة الصداقة والتحالف التى توقع اليوم فان الحكومة المصرية تسلم بانه كلما دعت الحاجة الى استخدام موظفين من الاجانب فانها تفضل دائما الرعايا البريطانيين الذين تتوافر لديهم المؤهلات الضرورية .

١٣ — تتفق الحكومتان على أن مسألة الديون التى على السودان لمصر ستبحث الآن للوصول الى تسوية معتدلة قائمة على قدم المساواة . ولاجل الوصول الى هذا الغرض يشترك المالى للمملكة المتحدة مع ممثل وزارة المالية المصرية فى بحث هذه المسألة عند تنفيذ المعاهدة .

١٤ — تقر الحكومتان أنهما متفقتان على أنه لا تمييز فى السودان بين الرعايا البريطانيين والرعايا المصريين فى المسائل الخاصة بالتجارة والهجرة والاستيلاء وقد صار الاتفاق ، علاوة على ذلك ، على أنه اذا نفذت المعاهدة [illegible] حكومة صاحب الجلالة البريطانية [illegible]

السودان عند سحب الجنود البريطانية من القاهرة .

المادة ١٥ — تبعاً للطريقة التى تسرى بها الاتفاقات الدولية على السودان اتفقت الحكومتان المصرية والبريطانية على ما يأتى :

الاتفاقات التى يراد سريانها على السودان يجب أن تكون اتفاقات ذات صبغة فنية أو . . . وفى الحالات التى تعقد فيها مثل هذه الاتفاقات بالنيابة عن كلا الحكومتين المصرية والبريطانية .

ومن المرغوب فيه أن ينص الاتفاق على مسألة السودان . ومتى رأى المندوبون البريطانيون والمصريون أن الظرف أصبح ملائما وضعوا قراراً ملحقا فيما بينهم فتعتبر امضاءاتهم عن مصر والمملكة المتحدة منسحبة على مسألة السودان ، وفى حالة ما تمس الحاجة الى التصديق على الاتفاق ومتى أودعت تصديقات ملكى مصر وانجلترا ، فان الاتفاق يصبح ساريا على السودان طبقا لنصوصه . أما اذا لم يعمل مثل هذا الاقرار فلا يصبح الاتفاق ساريا على السودان الا بطريقة الالحاق التى أشير اليها أخيراً

واذا حصل اقرار كهذا فان السودان لا يذكر خاصة فى وثائق التصديق . وقد يكون من الملائم أن ينص الاتفاق على حل مسألة السودان فى المستقبل بمقتضى وثيقة اضافية يوقعها المندوبان اللذان تختارهما مصر والمملكة المتحدة . وطريقة ايداع هذه الوثيقة يكون موضع اتفاق بين الحكومتين على كل حال . وفى مثل هذه الاحوال ، لن تثار مسألة التصديق . ويستطيع المندوبون المصريون والبريطانيون فى المؤتمرات الدولية التى تجرى المفاوضة فيها بشأن هذه الاتفاقات أن يبقوا على اتصال فيما بينهم بشأن أى عمل ينفقون على أن يكون ملائما لمصلحة السودان .

١٦ — وبالنسبة للمادة ١٢ من المعاهدة فان الحكومة المصرية لاعرابها عن الرضى الذى ينشأ عن تعيين ممثل بريطانيا كسفير اول فى مصر ، فانها تنوى ان تنقل اولويته على ممثلى الدول الاخرى الى خلفائه .

١٧ — وبالنسبة المادة ٩ من المعاهدة فقد اتفقت الحكومتان على انه بمجرد وضع المعاهدة موضع التنفيذ تحددان بالاتفاق بينهما مدى الاصلاح الواجب ادخاله ، فى رأيهما ، على نظام الامتيازات الاجنبية ، وعلى حكومة جلالة الملك فى المملكة المتحدة أن تؤيد الحكومة المصرية فى سعيها لابرام اتفاقات ملائمة مع الدول ذوات الامتيازات .

ياصاحب السعادة

رداً على مذكرتكم بتاريخ هذا اليوم أتشرف بأن أقرر اتفاق محتوياتها مع ما وصلنا اليه بخصوص المسائل التى قد تنتج عن المعاهدة التى وقعت اليوم أو يكون لها بها علاقة

الباب الرابع

مشروع الوفد المصرى

المعاهدة المصرية الانجليزية الذى قدمه الوفد المصرى

عند استئناف المفاوضات فى يوم ٥ مايو سنة ١٩٣٠ بين حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وارلندة والممتلكات البريطانية فيما وراء البحار وامبراطور الهند وبين حضرة صاحب الجلالة ملك مصر .

رغبة منهما فى توثيق عرى الصداقة وعلاقات حسن التفاهم بينهما والتعاون فى تنفيذ التزاماتهما الدولية فى المحافظة على السلام فى العالم ولاعتبار ان هذه المسائل يكون تحقيقها على وجه أكمل بابرام معاهدة صداقة وتحالف تنص لمصلحتهما المشتركة على التعاون المنتج فى صيانة السلام وتأمين الدفاع عن أراضى كل منهما وتنظم علاقاتهما المتبادلة فى المستقبل ، فقد اتفقا على ابرام معاهدة لتحقيق هذا الغرض واختارا مفوضين عنهما :

عن جلالة ملك بريطانيا العظمى وارلندة والمستعمرات البريطانية فيما وراء البحار وامبراطور الهند بالنيابة عن بريطانيا العظمى وشمال ارلنده ،

وعن جلالة ملك مصر

الذين بعد أن تبادلوا وثائق اعتمادهم وتبينوا أنها كاملة مستوفية لشكلها القانونى اتفقوا على ما يأتى :—

المادة ١ — ينتهى احتلال مصر عسكريا بقوات صاحب الجلالة البريطانية

المادة ٢ — بما أن مصر تنوى أن تطلب الالتحاق بعضوية عصبة الامم ، فان صاحب الجلالة البريطانية يعترف لها أنها كدولة مستقلة ذات سيادة يحق لها أن تغدو عضوا فى العصبة وذلك باتباع نصوص الميثاق .

المادة ٣ — يعترف صاحب الجلالة البريطانية بأن المسئولية الخاصة بحماية أرواح الاجانب وأملاكهم تعتبر من الآن ملقاة على الحكومة المصرية ، التى تحقق تأدية تعهداتها فى هذا الشأن

المادة (٤) — يعترف صاحب الجلالة البريطانية بأن نظام الامتيازات القائم الآن بمصر لا يتفق وروح العصر ولا مع حالة مصر الراهنة ، والى أن يلغى هذا النظام يتعهد صاحب الجلالة البريطانية بأن يستعمل كل نفوذه لدى الدول صاحبات الامتيازات لمساعدة مصر على الحصول على ان تنقل الى المحاكم المختلطة كل الاختصاص الذى هو الآن للمحاكم القنصلية ، وتطبيق التشريع المصرى على الاجانب .

المادة (٥) — تعقد محالفة بين الطرفين المتعاقدين بقصد توطيد صداقتهما وتفاهمهما الودى وعلاقاتهما الحسنة

المادة (٦) — [illegible] الطرفين المتعاقدين ألا يتخذ فى البلاد الاجنبية موقفا [illegible] المعاهدة [illegible]

المادة (٧) اذا أدى النزاع مع دولة ثالثة الى موقف ينطوى على خطر قطع العلائق مع هذه الدولة فان الفريقين المتعاقدين يستشير كل منهما الآخر بقصد تسوية النزاع المذكور بالوسائل السلمية وفقا لميثاق عصبة الامم وأية تعهدات دولية أخرى يمكن أن تطبق على الحالة .

المادة (٨) اذا حدث برغم نص المادة السابعة المذكورة ان دخل أحد الطرفين فى حرب ، فان الطرف الآخر ، يتقدم فى الحال ، وذلك دائما مع اتباع نص المادة ١٧ الآتى ذكره ، الى انجاده بصفة حليف . وتشمل مساعدة جلالة ملك مصر فى حالة الحرب أو خطر وقوعها تقديمه لصاحب الجلالة البريطانية فى الاراضى المصرية طبقا لنظام الادارة المصرية والتشريع المصرى ، كل التسهيلات والمساعدات التى فى وسعه ومنها استعمال موانيه ومطاراته ووسائل مواصلاته . كذلك يجب على الحكومة المصرية أن تتخذ كل الاجراءات الادارية والتشريعية اللازمة لجعل هذه التسهيلات والمساعدة فعلية ناجعة .

المادة (٩) — نظراً لحقيقة كون قنال السويس ، مع كونه قطعة لا تتجزأ من مصر أيضا طريقا جوهريا للمواصلة بين الاجزاء المختلفة للامبراطورية البريطانية ، فان صاحب الجلالة ملك مصر — الى ان يحين الوقت الذى يتفق المتعاقدان على ان الجيش المصرى يستطيع باعتماد على موارده أن يحقق الحرية والسلامة الكاملتين للملاحة فى القنال — يرخص لصاحب الجلالة البريطانية أن يحتفظ بقنال الاسماعيلية فى منطقة تعين فى المذكرة الملحقة من القوات مالا يزال على العدد الذى يتفق عليه فيها وذلك لكى يحقق بالتعاون مع القوات المصرية الدفاع عن القنال . ولهذا الغرض ايضا ينقل مستودع قوات الطيران الملكية من ابى قير الى بور فؤاد . ووجود هذه القوات لا يعتبر باى حال احتلالا ، ولا يخل باى حال بحقوق مصر فى السيادة . ومن المفهوم انه فى نهاية العشرين سنة المبينة فى المادة ١٤ ، فان مسألة ما اذا كان وجود القوات البريطانية لم يعد ضروريا نظرا لكون الجيش المصرى قد أصبح قادراً بنفسه أن يكفل الحرية والسلامة الكاملتين للملاحة فى القنال ، يمكن اذا وقع أى خلاف بين الطرفين المتعاقدين أن يطرح للتسوية أمام عصبة الامم .

المادة (١٠) يمثل كل من صاحب الجلالة البريطانية لدى بلاط صاحب الجلالة ملك مصر ، وجلالة ملك مصر لدى بلاط سنت جيمس ، سفير معتمد حسب الاصول

المادة ١١ (ساقطة من الاصل)

المادة (١٢) لا يخل أى نص فى المقترحات الحاضرة باى حال بالحقوق والواجبات الناشئة أو التى يمكن أن تنشأ للطرفين المتعاقدين طبقا لميثاق عصبة الامم أو ميثاق تحريم الحرب الموقع فى باريس فى ٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٧

مادة ١٣ ـ يتفق الفريقان المتعاقدان على أن أى خلاف فى موضوع تطبيق أو تفسير مواد المعاهدة الحالية يعجزان عن تسويته عن طريق مفاوضات مباشرة يكون تسويته على مقتضى مواد عهد عصبة الامم .

مادة ١٤ ـ فى أى وقت بعد انقضاء عشرين عاما من تنفيذ المعاهدة يكون للطرفين المتعاقدين بناء على طلب أحدهما الدخول فى مفاوضات الغرض منها التعديل المناسب للظروف التى تكون موجودة بالاتفاق فيما بينهما .

وفى حالة ما اذا قام خلاف يعوق هذا الاتفاق يكون خاضعا لعصبة الامم ، ومع ذلك فانه فى أى وقت بعد انقضاء عشر سنوات من تنفيذ المعاهدة

المادة ١٥ — كل اتفاق أو تصريح أو عقد آخر يتعارض مع نصوص المعاهدة الحالية يكون ملغيا لا يعمل به .

المادة ١٦ — المعاهدة الحالية تسرى عند التصديق عليها والتصديق يكون من الجانب المصرى فى أقرب وقت ممكن ويسرى مفعولها من تاريخ تبادل التصديق عليها ، وعندئذ تسجل فى عصبة الامم وبدون الاضرار بحقوق مصر ومصالحها فى السودان ، يتفق الطرفان المتعاقدان أن يحتفظ بمسألة السودان لمفاوضات مقبلة تجرى بين الطرفين فى مدة سنة منذ التصديق على المعاهدة الحاضرة وفى الوقت نفسه يحتفظ بالحالة السابقة لسنة ١٩٢٤ .

صورة المذكرة المصرية

ياصاحب السعادة

أود أن أضع أمام أنظاركم التفاهم الذى تم فيما بيننا بشأن المسائل الهامة التى أثيرت من المعاهدة والتى وقعناها اليوم ، فقد اتفقنا بشأن المسائل ذات الصيغة المدونة كما يلى :

(١) ينسحب الموظفون البريطانيون من الجيش المصرى وتلغى وظيفة المفتش العام للجيش وموظفيه .

(٢) ولرغبة الحكومة المصرية فى تدريب الجيش المصرى وملاحظتها مصلحة التحالف العسكرى تنوى ان تختار المدربين العسكريين الذين قد تحتاج اليهم من بين الرعايا البريطانيين وكذلك تنوى ان تستفيد للمدة التى تراها ضرورية من مشورة بعثة حربية عسكرية ، وتتسلم حكومة صاحب الجلالة البريطانية البعثة الحربية بالشروط التى ترغب فيها الحكومة المصرية ، وكذلك تتعهد أن تقبل تدريب من تختار الحكومة المصرية ارسالهم الى أوربا فى بلادها وتدريبهم التدريب التام فى المملكة المتحدة .

(٣) وكذلك ورعاية لصالح التحالف ونظرا لما قد يستدعيه التعاون المنتج بين القوات البريطانية والمصرية ، فان أسلحة الجيش المصرى تكون بوجه عام مشابهة فى نوعها للاسلحة التى تستعملها القوات البريطانية ، وكذلك تتعهد حكومة جلالة الملك البريطانية [illegible]

(٤) أما فيما يتعلق بالمادة التاسعة من المعاهدة فقد اتفق على أن لا تزيد القوات البرية البريطانية عن ٨٠٠٠ جندى وكذلك لا تزيد قوات الطيران عن ٣٠٠٠ جندى سبعهم من المهندسين والباقون من الميكانيكيين والعمال. وتوضع هذه القوات فى المنطقة الممتدة من المعسكر فى شمال غرب الاسماعيلية، وتمتد المساحة فى الشمال والغرب وعلى الحكومة المصرية أن تقدم المكان اللائم وميادين التدريب اللازمة لهذه القوات . بشرط ان لا تزيد هذه المنطقة عن غرب محطة المحسمة وان لا تكون قريبة من الاراضى المزروعة .

(٥) وحيث إن المعسكر الحالى يكفى لتدريب واقامة ٥٥٠٠ جندى فأن الحكومة المصرية تقدم فى مقابل الاراضى والابنية المملوكة للجيش البريطانى والتى تسلم الى الحكومة المصرية عقب اخلائها الامكنة اللازمة للعدد الباقى من الجنود على أن تكون هذه الامكنة مزودة بنفس الوسائل المزودة بها أمكنة المعسكرات المشار اليها .

(٦) تخلى القوات البريطانية ، ما عدا القوات المشار اليها آنفا ، مصر حالا بمجرد التصديق على المعاهدة الحاضرة . أما القوات المفهوم بأنها تعسكر فى منطقة القنال فمتى تم اعداد الامكنة اللازمة للقوات التى تعسكر الآن فى القاهرة والاسكندرية وضواحيها فانها تنسحب من هذه المدن وضواحيها وكذلك تنسحب القوات الاخرى من انحاء مصر متى تم اعداد الثكنات الكافية لها .

وكذلك تنسحب القوات الجوية بمجرد تهيئة الاماكن اللازمة لها وستقدم الحكومة المصرية التسهيلات فى بور سعيد والسويس لانزال وخزن المواد والمهمات الحربية وتقدم وسائل المواصلات بين هذين الميناءين وبين المنطقة التى ترابط فيها القوات البريطانية

٩ — ومالم تتفق الحكومتان على خلاف ذلك فان الحكومة المصرية تمنع مرور الطيارات على الاراضى المصرية الواقعة على جانبى القناة على مسافة عشرين كيلو متر من القناة . على ان هذا المنع لا يسرى على قوات الحكومتين ولا على خدمة الطيران التى تقوم بها هيئات بريطانية أو مصرية حقيقية تعمل بترخيص من الحكومة المصرية

١٠ — تقدم الحكومتان البريطانية والمصرية تسهيلات متبادلة فى مطارات كل منهما على منطقة القناة لطياراتها ورجال الطيران التابعين لها وكذلك للمخازن فى مرورها الى ومن هذه المطارات

١١ — تنوى الحكومة المصرية الغاء ادارة الامن العام الاوربية ولكنها ستحتفظ لمدة خمس سنوات من تنفيذ المعاهدة بعنصر أوربى فى بوليس المدن يظل مدة تحت قيادة ضباط بريطانيين . ورغبة فى تسهيل الاستبدال التدريجى بالموظفين المصريين لهذا العنصر الاوربى وفى تسهيل تنظيم البوليس فان الحكومة المصرية تنوى ان تستغنى سنويا عن خدمة خمس الموظفين الاوربيين على انها تنوى مع ذلك ان تستخدم طول مدة السنوات الخمس قومندانات بريطانيين لهذا العنصر الاوربى .

(١٢) تنوى الحكومة المصرية أن تستغنى عن خدمات المستشارين المالى والقضائى فى نهاية السنة المالية الحاضرة .

(١٣) بناء على نص المادة العاشرة من المعاهدة الحالية تكون بريطانيا العظمى أول دولة يمثلها سفير فى مصر ، ويكون السفراء البريطانيون مدى مدة المعاهدة الحاضرة معتبرين انهم فى مقدمة الممثلين السياسيين المقبولين لدى بلاط جلالة ملك مصر .

(١٤) يعترف الطرفان المتعاقدان انه لا محل للنص على مسألة الاقليات فى مصر نظرا لان كل أمر يتعلق بها هو من الاختصاص المطلق للحكومة المصرية .

(١٥) بما أن بريطانيا العظمى تعترف بأن نظام الامتيازات القائم فى مصر لا يتفق مع روح العصر ولا مع حالة مصر ، فان الحالة التى تطبق بها الامتيازات فى الوقت الحاضر فيما يتعلق بسلطة الحكومة المصرية فى التشريع للاجانب أو فرض الضرائب عليهم لا تتفق مع الظروف الحديثة . ولهذا فان بريطانيا العظمى مستعدة للاتفاق على أن أى موافقة فى المستقبل تلزم لتطبيق التشريع المصرى على الاجانب بما فيه التشريع المالى ، تكون فى اختصاص الجمعية العمومية للمحاكم المختلطة الا فى حالة التشريع الخاص بنظام المحاكم المختلطة أو اختصاصها فانه يجب الا يطبق دون موافقة الدول . ويجب أن يشتمل اختصاص الجمعية العمومية للمحاكم المختلطة على البحث فيما اذا التشريع المشار اليه لا يتعارض مع المبادىء العامة التى يقوم عليها التشريع الحديث الذى يطبق على جميع الاجانب ولا سيما التشريع المالى فيجب أن يراعى فيه الا يحدث شيئا من التفريق بالنسبة للاجانب والشركات الاجنبية

ويستلزم توسيع اختصاص المحاكم المختلطة الجنائى تعديل وتشريع قانون جديد لتحقيق الجنايات ، ومن المتفق عليه أن لا يخالف هذا القانون المبادىء العامة الواردة فى القوانين الحديثة التى تطبق على الاجانب والآن المبادىء تذكر تفصيلا .

قد يكون من الصعب على دول معينة أن توافق على نقل الاختصاص الى المحاكم المختلطة فى كل المسائل التى لها علاقة بالاحوال الشخصية لرعاياها ولذلك فان النقل بالنسبة لهؤلاء يكون اختياريا ويبقى الاختصاص فى مثل هذه المسائل للسلطات القنصلية الى أن يتم الاتفاق بين الحكومة المصرية والحكومة الاجنبية ذات الشأن على نقل الاختصاص

وتقبل الحكومة البريطانية نقل الاختصاص فى هذه المسائل فى أقضية الرعايا البريطانيين الى المحاكم المختلطة

سادس عشر — مع مراعاة المادة الحادية عشرة اتفق على أن لا يكون هناك تمييز فى السودان بين الرعايا المصريين والرعايا البريطانيين فيما يتعلق بالمهاجرة وملك الاراضى والتجارة . وبناء على ذلك يجب الا توضع قيود تتعلق بدخولهم ومهاجرتهم الى السودان الا اذا كان المهاجر او القاصد الى السودان محرما عليه الدخول أو المهاجرة من حكومته وكذلك كان حقهم فى تملك الاراضى

وحيازتها أو مزاولة التجارة فى السودان يجب أن تكون طبقا للقواعد التى تنتظمها هذه المسائل فى التشريعات الحديثة وتتفق الحكومتان على فحص مسألة مديونية السودان لمصر لاجل تسويتها على قواعد عادلة . وتحقيقا لهذا الغرض يقوم مندوب من قبل وزارة المالية البريطانية ومندوب آخر من قبل وزارة المالية المصرية للبحث فى هذه المسألة حالما تدخل المعاهدة فى دور التنفيذ .

وفوق ذلك توافق الحكومتان المذكورتان على ما يلى فيما يتعلق بالطريقة التى تطبق بها الاتفاقات الدولية على السودان وذلك مع مراعاة شروط المادة الحادية عشرة

ثم يأتى النص الخاص بذلك وهو يتفق تماما مع البند الخامس عشر الوارد فى مشروع المذكرة البريطانية .

وهنا ينتهى الباب الرابع

الباب الخامس

المشروع النهائى الاخير

الذى وضع فى ٥ و ٦ مايو سنة ١٩٣٠

المادة الاولى — انتهى احتلال مصر عسكريا بجيوش صاحب الجلالة البريطانية

المادة الثانية — بما أن مصر تنوى أن تطلب الدخول فى عضوية جمعية الامم فان صاحب الجلالة البريطانية يعترف بحقها كدولة مستقلة ذات سيادة بأن تصبح عضواً بالعصبة عند قيامها بأحكام ميثاق العصبة

المادة الثالثة — يعترف صاحب الجلالة البريطانية بأن الحكومة المصرية هى وحدها المسئولة عن أرواح الاجانب وأموالهم فى مصر وهى التى تتولى تنفيذ واجباتها فى هذا الصدد

المادة الرابعة — يعترف صاحب الجلالة البريطانية بأن نظام الامتيازات القائم فى مصر الآن لا يلائم روح العصر ولا حالة مصر الحاضرة

ومن الآن يتعهد صاحب الجلالة البريطانية ببذل كل ماله من النفوذ لدى الدول ذوات الامتيازات بقصد مساعدة مصر فى الحصول بالشروط التى تؤمن المصالح المشروعة للاجانب ، على نقل اختصاص المحاكم القنصلية الحالية الى المحاكم المختلطة وتطبيق التشريع المصرى على الاجانب

المادة الخامسة — تعقد محالفة بين الفريقين المتعاقدين لتعزيز الصداقة والتفاهم الودى وحسن العلاقات بينهما .

المادة السادسة — يتعهد كل من الفريقين المتعاقدين أن لا يتخذ فى البلاد الاجنبية موقفاً لا يتفق مع هذه المحالفة . وأن لا يعقد معاهدات سياسية تتعارض مع نصوص هذه المعاهدة ،

المادة السابعة — اذا أفضى خلاف قائم بين أحد الطرفين المتعاقدين ودولة أخرى الى حالة فيها خطر قطع العلاقات مع تلك الدولة فيتشاور الطرفان لتسوية ذلك الخلاف بالوسائل السلمية طبقا لاحكام ميثاق عصبة الامم أو لاية التزامات دولية أخرى تكون منطبقة على الحالة القائمة .

المادة الثامنة — إذا اشتبك أحد الفريقين المتعاقدين فى حرب رغم أحكام المادة السابعة المتقدم ذكرها فان الفريق الآخر يقوم فى الحال بانجاده بصفته حليفاً وذلك مع مراعاة أحكام المادة الثانية عشرة التى ستذكر فيما بعد . وتكون مساعدة صاحب الجلالة ملك مصر فى حالة الحرب أو خطر الحرب الداهم منحصرة فى أن يقدم الى صاحب الجلالة البريطانية داخل حدود الاراضى المصرية جميع التسهيلات والمساعدات التى فى وسعه ومن ضمنها استخدام موانئه ومطاراته وطرق مواصلاته على أن يكون ذلك مطابقا لنظام الادارة والتشريع المصرى . وبناء على ذلك فالحكومة المصرية هى التى تتخذ جميع الوسائل الادارية والتشريعية اللازمة لجعل هذه التسهيلات والمساعدات فعالة .

(ملاحظة : يلاحظ وجه الشبه بين نص هذه المادة وبين البند الثانى من مشروع اللورد ملنر ونصه كالآتى :

ثانيا — تبرم بموجب هذه المعاهدة نفسها محالفة بين بريطانيا العظمى ومصر تتعهد بمقتضاها بريطانيا العظمى أن تعضد مصر فى الدفاع عن سلامة أرضها ، وتتعهد مصر أنها فى حالة الحرب حتى ولو لم يكن هنالك مساس بسلامة أرضها أن تقدم داخل حدود بلادها كل المساعدة التى فى وسعها الى بريطانيا العظمى ومن ضمنها استعمال مالها من الموانى ومبادين الطيران ووسائل المواصلات للاغراض الحربية .)

المادة التاسعة — بما أن قنال السويس ، الذى هو جزء لا يتجزأ من مصر ، هو فى الواقع طريق للمواصلات العالمية كما هو أيضا طريق أساسى للمواصلات بين الاجزاء المختلفة للامبراطورية البريطانية ، فالى أن يحين الوقت الذى يتفق فيه الطرفان المتعاقدان على ان الجيش المصرى أصبح فى حالة يستطيع معها أن يكفل حرية الملاحة فى القنال وسلامتها التامة يرخص ملك مصر لصاحب الجلالة البريطانية أن يضع بجوار الاسماعيلية فى المنطقة المحددة فى المذكرة المرفقة من القوات مالا يزيد على العدد المحدد فى المذكرة المذكورة وذلك للتعاون مع القوات المصرية فى الدفاع عن قنال السويس ، ولهذا الغرض نفسه ينقل مستودع قوة الطيران الملكية من أبى قير الى بور فؤاد ، ولا يكون لوجود تلك القوات صفة الاحتلال مطلقا ولا يخل بأى وجه من الوجوه بحقوق السيادة المصرية .

ومن المتفق عليه انه حتى بانقضاء مدة العشرين سنة المحددة فى المادة الرابعة عشرة اذا كان ثمة قام خلاف بين الفريقين المتعاقدين على ما اذا كان وجود القوة البريطانية لم يعد له ضرورة لان القوات المصرية أصبحت تستطيع بمفردها المحافظة على حرية الملاحة وسلامتها التامة فان ذلك الخلاف يجوز عرضه على عصبة الامم لتسويته بمعرفتها .

(يلاحظ أن النص هنا على احتمال أن الجيش المصرى هو الذى يقوم فى المستقبل بحماية القناة ليس جديداً وانما هو مشتق من معاهدة ثروت — تشمبرلن ، فقد نص فى المادة السابعة منه على ما يأتى :

المادة السابعة — تحقيقا وتسهيلا لقيام حضرة صاحب الجلالة البريطانية بحماية طرق مواصلات الامبراطورية البريطانية وريثما يحين الوقت لعقد اتفاق يعهد بموجبه حضرة صاحب الجلالة البريطانية الى حضرة صاحب الجلالة ملك مصر مهمة تحقيق هذه الحماية ، يرخص حضرة صاحب الجلالة ملك مصر لحضرة صاحب الجلالة البريطانية بأن يبقى فى الاراضى المصرية القوات المسلحة مما ترى حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية ضرورة وجوده لهذا الغرض . . . . . الخ

ويلاحظ أيضا أنه نص هنا على انسحاب قوات الطيران الملكية من أبى قير فقط دون مطار هليوبوليس)

المادة العاشرة — يقوم بتمثيل صاحب الجلالة البريطانية لدى بلاط جلالة ملك مصر وبتمثيل جلالة ملك مصر لدى بلاط سانت جيمس سفراء معتمدون بالطرق المرعية

(يلاحظ أن النص على تقدم سفير بريطانيا على باقى الممثلين السياسيين محذوف هنا فى صلب المادة ولكنه مثبت فى مذكرة الوفد المصرى الذى قدمها الى الوفد البريطانى فى البند الثالث عشر منها ، ونصه :

١٣ — بناء على نص المادة العاشرة فى المعاهدة الحالية تكون بريطانيا العظمى أول دولة يمثلها سفير فى مصر ، ويكون السفراء البريطانيون مدى مدة المعاهدة الحاضرة معتبرين أنهم فى مقدمة الممثلين السياسيين المقبولين لدى بلاط جلالة ملك مصر)

المادة الحادية عشرة — خاصة بالسودان (لم يتفق عليها)

المادة الثانية عشرة — لا تخل أحكام هذه المعاهدة بأى وجه من الوجوه بالحقوق والتعهدات التى تنشأ أو يجوز أن تنشأ لكل من الفريقين المتعاقدين أو عليه من ميثاق جمعية الامم أو من ميثاق نبذ الحرب الموقع عليه فى باريس فى ٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٨ .

المادة الثالثة عشرة — اتفق الفريقان المتعاقدان على أن كل خلاف فى تطبيق أحكام هذه المعاهدة أو تأويلها لا يتيسر حله بالمفاوضة بينهما مباشرة يكون الفصل فيه طبقا لاحكام ميثاق جمعية الامم

المادة الرابعة عشرة — فى أى وقت بعد انقضاء عشرين سنة من العمل بهذه المعاهدة يتفاوض الطرفان المتعاقدان بناء على طلب أحدهما لاعادة النظر بالاتفاق بينهما فى نصوص المعاهدة بحسب ما يرى ملائما فى الظروف التى تكون قائمة إذ ذاك ، فاذا لم يتفقا يعرض الخلاف على عصبة الامم لتسويته .

ومع ذلك ففى أى وقت بعد انقضاء مدة عشر سنوات على العمل بهذه المعاهدة يمكن الدخول فى مفاوضات باتفاق الفريقين المتعاقدين لاعادة النظر فى المعاهدة كما ذكر آنفا

المادة الخامسة عشرة — تلغى المعاهدة الحالية جميع الاتفاقات والوثائق الاخرى التى يتنافى بقاؤها مع نصوص هذه المعاهدة ، ولكل من الطرفين المتعاقدين أن يطلب فى بحر ستة أشهر ابتداء من تاريخ تنفيذ المعاهدة الحالية قائمة ببيان تلك الاتفاقات والوثائق .

المادة السادسة عشرة — يصدق على المعاهدة الحالية ويتبادل التصديق عليها فى القاهرة فى أقرب وقت ممكن ويبدأ تنفيذها يوم تبادل التصديق عليها ويسجل فى عصبة الامم بالطرق المتبعة

(هذه المادة لم يذكر لها مقابل فى صلب المشروع ، ولكن مقابلها أدمج فى مذكرة الوفد المصرى ، فى البند الثانى ونصه كما يأتى :

(٢) ولرغبة الحكومة المصرية فى تدريب الجيش المصرى وملاحظتها مصلحة التحالف العسكرى ترى أن تختار المدربين العسكريين الذين قد تحتاج اليهم من بين الرعايا البريطانيين وكذلك تنوى أن تستفيد للمدة التى تراها ضرورية من مشورة بعثة عسكرية حربية وتلائم حكومة صاحب الجلالة البريطانية البعثة الحربية بالشروط التى ترغب فيها الحكومة المصرية وكذلك تتعهد أن تقبل لتدريب من تختار الحكومة المصرية ارسالهم الى اوروبا وتدريبهم التدريب التام فى المملكة المتحدة

(لا مقابل لها فى المشروع الاخير . ولكن يلاحظ أن الطرف البريطانى أصر عليها فى مذكرته فى البند الثانى عشر وأنها لم ترد فى مذكرة الطرف المصرى ، ومعلوم أن نقطا عدة وردت فى مذكرة الطرف المصرى لم ترد فى صلب المعاهدة وانه لم تتبادل مذكرات نهائية عقب المشروع النهائى لمعالجة بعض النقط التفصيلية الا فى مسألة الامتيازات)

الباب السادس

هذا الباب يشمل نص المذكرات المتبادلة التى تم الاتفاق عليها فيما يتعلق بتعديل الامتيازات الاجنبية .

المذكرة البريطانية

وهذا نص المذكرة البريطانية :

يا صاحب الدولة . ان حكومة صاحب الجلالة البريطانية بالمملكة المتحدة تعترف فيما يتعلق بالفقرة الثانية من المادة الرابعة من المعاهدة التى أمضيت اليوم بأن الاحوال التى تطبق فيها الامتيازات الاجنبية فى الوقت الحاضر فيما يتعلق بسلطة الحكومة المصرية بوضع التشريع الخاص بالاجانب أو فرض الضرائب [illegible] ملائمة للاحوال الحاضرة [illegible] على أن كل [illegible] فى المستقبل يكون ضروريا

قبل تطبيق التشريعات المصرية ومنها التشريع المالى على الاجانب يكون من جانب الجمعية العمومية للمحاكم المختلطة الا فى حالة التشريع الخاص بنظام المحاكم المختلطة نفسها أو سلطتها القضائية فان مثل هذا التشريع لا يكون نافذاً الا بموافقة الدول . أما اختصاص الجمعية العمومية للمحاكم المختلطة فيجب أن يقتصر على مراقبة أن التشريع المراد وضعه لا يتنافى مع المبادىء العامة المتبعة فى التشريع الحديث الذى يمكن تطبيقه على الاجانب مع ما يكون لذلك من العلاقة الخاصة بالتشريع المالى بحيث لا يكون هنالك تمييز مجحف بالاجانب ومن ذلك الشركات الاجنبية .

ان نقل الاختصاص الذى للمحاكم القنصلية الآن الى المحاكم المختلطة وهو ما سيكون بطبيعة الحال خاضعا لاحكام الفقرة الثامنة من المذكرة المصرية بتاريخ اليوم سيستلزم اعادة النظر فى القوانين الحالية المتعلقة بترتيب واختصاص المحاكم المختلطة . ويدخل فى ذلك تحضير واصدار قانون جديد لتحقيق الجنايات . ولهذه الاغراض فان حكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة مستعدة لقبول المبادىء التى استخلصت من المباحثات التى حصلت فى هذا الموضوع فى سنة ١٩٢٠ كقواعد للعمل بها

وقد يكون من الصعب بالنسبة الى بعض الدول ان توافق على نقل جميع المنازعات المتعلقة بالاحوال الشخصية لرعاياها الى المحاكم المختلطة . واذاً يكون نقل هذه المسائل اختياريا ، واذاً يبقى اختصاص المحاكم القنصلية فى هذه المسائل كما هو الا اذا كان هنالك اتفاق بين الحكومة المصرية والحكومة الاجنبية المختصة على نقلها الى المحاكم المختلطة

وهنالك بعض مسائل سيكون من الضرورى الوصول الى اتفاق بشأنها بين الحكومة المصرية وحكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة . ولكن ليس من الضرورى ان لا يعمل فى ذلك فى هذه اللحظة أكثر من ذكر هذه المسائل .

اولا — تعريف لفظة « اجنبى » فيما يتعلق بالتوسيع المقترح فى اختصاص المحاكم المختلطة

ثانيا — زيادة مستخدمى المحاكم المختلطة ونيابتها لما يستلزمه التوسيع المقترح فى اختصاصها

ثالثا — الاجراءات التى تتخذ لاستصدار العفو أو تبديل الحكم الذى يصدر على الاجانب وايضا فيما يتعلق فى بتنفيذ عقوبة الاعدام التى قد يحكم بها عليهم

وقد استهلت المذكرة المصرية بما يأتى :

« لى الشرف أن افيدكم بتسلم مذكرتكم المؤرخة بتاريخ اليوم التى بها اخبرتمونى بالقواعد العامة التى ترى حكومة صاحب الجلالة البريطانية أنها مستعدة أن تؤيد الحكومة المصرية فى مساعيها لابرام اتفاقات الدول الاجنبية لتعديل نظام الامتيازات .

وانى اسعيد بأن أذكر ان الحكومة المصرية متفقة بوجه عام مع حكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة بالنسبة للقواعد التى يجب أن يجرى عليها تعديل نظام الامتيازات الاجنبية

وانى لارغب فى أن أبسط عزم الحكومة المصرية على ابرام اتفاقات على هذه القواعد لتعديل نظام الامتيازات الاجنبية بغير أن يمس ذلك رغبتها فى الحصول على الغاء هذا النظام فيما بعد ،

أما فيما يتعلق باعادة النظر فى القوانين الحالية الخاصة بترتيب واختصاص المحاكم المختلطة وفيما يتعلق بسن قانون جديد لتحقيق الجنايات — فان الحكومة المصرية تعترف بأنها لم تخرج عن المبادىء المعمول بها بوجه عام فى التشريعات الحديثة فى تطبيقها على الاجانب . وهنا ينتهى الباب السادس

الباب السابع

اتفاقية السودان

« حيث أن بعض أقاليم السودان التى خرجت عن طاعة الحضرة الفخيمة الخديوية قد صار افتتاحها بالوسائل الحربية والمالية التى بذلتها بالاتحاد حكومتا جلالة ملك الانجليز والجناب العالى الخديوى

« وحيث قد أصبح من الضرورى وضع نظام مخصوص لاجل ادارة الاقاليم المفتتحة المذكورة وسن القوانين اللازمة لها بمراعاة ماهو عليه الجانب العظيم من تلك الاقاليم من التأخر وعدم الاستقرار على حالة الى الآن وما تستلزمه حاجة كل جهة من الحاجات المتنوعة

« وحيث أنه يقتضى التصريح بمطالب حكومة جلالة الملكة المترتبة على مالها من حق الفتح وذلك بالاشتراك فى وضع النظام الادارى والقانونى الآنف ذكره وفى اجراء تنفيذ مفعوله وتوسيع نطاقه فى المستقبل :

« وحيث إنه تراءى من جملة وجوه أن ضم وادى حلفا وسواكن اداريا بالاقاليم المفتتحة المجاورة لها .

« فلذلك قد صار الاتفاق والاقرار فيما بين الموقعين على هذا بما لهما من التفويض اللازم بهذا الشأن على ما يأتى :

المادة الاولى — تطلق لفظة السودان (وقد أهملوا بالاتفاق كلمة السودان المصرى) على جميع الاراضى التى لم تخلها الجنود المصرية منذ سنة ١٨٨٢ والاراضى التى كانت بادارة الحكومة المصرية قبل الثورة الاخيرة وفقدت موقتا ثم افتتحتها الآن حكومة جلالة الملك والحكومة المصرية بالاتحاد والاراضى التى قد تفتحها بالاتحاد من الآن فصاعدا .

المادة الثانية — يستعمل العلم البريطانى والعلم المصرى معا فى البحر والبر بجميع انحاء السودان ما عدا مدينة سواكن فلا يستعمل فيها الا العلم المصرى

المادة الثالثة — تفوض الرياسة العليا العسكرية والمدنية فى السودان الى موظف واحد

(البقية فى صفحة ١٧)

صور من الريف

أحـــــــــلام الطفولة

للاستاذ محمد زكى عبد القادر

فى سنة ١٩١٤ ونار الحرب الكبرى فى أول استعارها والعالم كله حينئذ يضطرم ويجيش كانت قرية «ف ...» فى مديرية «....» تنعم بكل ماكانت تنعم به حينئذ قرية مصرية: هدوء يلفها فى الليل والنهار، وظواهر طبيعية ساكنة، تتعاقب عليها فى انتظام: قوم هادئون راضون يتطلعون فى سذاجة الى الضربة الكبرى التى اصابت طرف العالم الأول ولابد أن تصيب طرفه الآخر!

فى هذا المحيط عاش طفل صغير كان قرة عين أبويه يحبانه ويحيطانه بكل ماوسع قلباهما من بر ورحمة، وكان طفلا رضى النفس ذا عينين براقتين واسعتين ووجه صبوح منير وثغر يفتر دائما عن ابتسامة هادئة طاهرة كالقرية التى يعيش فيها والجو الذى يحيط به:

وكان جده «عمدة» القرية رجلا مهيب الطلعة تتمثل فيه خلال الجيل الماضى بأكملها، واضحاً صريحا شديد الشكيمة، معتزاً بنفسه محتفظاً بكرامته. وكان طفلنا الصغير «ن» يهابه ويخشاه ولا يجسر أن ينط ويلعب على عادته، بل لايجسر حتى أن يجتاز الشارع اذا رآه جالسا أمام «الدوار» وبجانبه مشايخ البلدة ووجهاؤها يتحدثون بصوت خفى واطىء ويتحدث بصوت جهورى مخيف يلقى أوامره على هذا وذاك ويستقبل الشاكين وأصحاب الحاجات فيقضى لكل بما يتراءى له فى حزم وشدة عرف بهما.

وكان الطفل «ن» حينئذ يتوارى عن العين خوفا وجزعا يلجأ الى المنزل لايتعدى عتبته، يخفف مااستطاع صوته ويقاوم بكل ماأوتى من عزيمة وارادة رغبته الصبيانية الجامحة فى أن يكون ابدا مرحا لاهيا. وبمقدار ماكان جده مهيباً وهيبا كان شفيقا رحيما، اذا أصاب الطفل مكروه أحاطه بعنايته وبره ودوام السؤال عنه والجلوس الى فراشه يصب له دواءه ويحكم اغلاق شبابيك غرفته ويطوى على جسمه الناحل اطراف غطائه المتناثر. وكان الطفل فى مرضه يخشى هذا المرض الجبار ولا يفتأ يرمقه بين فترة وأخرى من تحت غطائه رمقة الذعر والخوف بينا يربت هذا على ظهره ووجهه ويرفع غطاءه فى رفق ليتحسس ساعديه وجبينه.

ويفتر ثغر الرجل عن ابتسامة تفيض نورا ورحمة ويقول:

«انت بخير ياولدى» وقبل أن يخرج لاينسى أن يصدر تعليمات دقيقة الى أم الطفل أن تعنى به وأن لاتعرضه لخطر البرد وان تلاحظ تنفيذ أوامر الطبيب.

وكان الطفل «ن» يعجب فى نفسه حينئذ ويسائلها أن توفق بين هذه المتناقضات: بين هذا الجبار العنيد الذى يفزع الى مرآه حتى يكون فى محبته وعاطفته ولا يصدح وجهه بصوره [illegible] بتفضل عليه بضربة على عاتقه [illegible] الصغيرة ولا يعرف الطفل أن [illegible]

لايجرؤ حتى على أن يبكى. يالله! هذا الرجل العجيب ينقلب الآن وديعا شفيقا يأتى ليعوده فى مرضه يرفع غطاءه ويجس وجهه ويديه ويبتسم فى دعة ولطف ويكد الطفل الصغير ذهنه لايدفعه عن ذلك ان وطأة المرض شديدة عليه ويقلب المسألة على كل وجه يهديه اليه ذهنه الصغير ولكنه يتقلب دائما مجهودا لم يهتد الى حل هذا اللغز العجيب!! ولم يعرف من ظواهره شيئا سوى ان عليه ان يحب هذا الرجل ويرهبه. يحبه حتى آخر حدود الحب ويرهبه حتى لايرهب بعده شيئا وبمقدار ماكان جده مرهوبا كان والده لينا رقيقا يأوى اليه الطفل، كلما نهره جده يبكى فى أحضانه شاكيا اليه أن جده يقسو معه فيربت الوالد على ظهر صغيره ويدعوه أن يتحمل، فجده يحبه ويعزه ولكنه يرجو له أن يكون وافر الأدب ويجهد الصغير ذهنه مرة أخرى يريد أن يحل اللغز الجديد.

كى يكون وافر الأدب يجب أن ينهر ويرهب ويضرب ويصفع. هذا ثمن الأدب المرجو فليدفعه صاغراً ولا يسأل تفسير شىء.

***

والواقع ان جد الطفل «ن» كان صورة من صور الريف القوية المحبوبة التى تلاشت منه اليوم أو كادت واننى لأذكر الآن خلال سنوات العمر الدواهب هذا الرجل العجيب. أذكر ذلك القوام المعتدل الطويل تغمره الهيبة والرهبة: أذكر مشيته المتئدة وصوته الجهورى وصراحته التى لم تكن ترهب فى الحياة شيئا. كان عمدة قريته مرهوبا فيها محبوبا، وهذا علامة الرجل القوى الشخصية. لهيبتها تخافه وتخشاه لا تستطيع إلا أن تحترمه وتحبه. وما تزال تطالعنى منه حتى الآن، وهو فى مثواه الاخير، رهبة عجيبة أتساءل معها بالموت وجبروته كيف يأتى على الجميع؟

كان لايرهب موظفا من موظفى الادارة أيا كان مركزه، وكثيراً ما شتبك مع مأمور المركز يناقشه ويراجعه فى أمره ويردعه عن طغيان يجب أن يكون له، ولم يكن يعرف لأحد عليه أمراً إلا أمر الله وأمر الضمير: يحمى قريته من كل طارىء ومن كل جور يريد حاكم من الحكام أن ينزله بها معتزاً ابدا بنفسه وكرامته يدرك حقيقة عمله ومركزه. فهو يبذل من صحته وماله فى سبيل منفعة عامة دون أن يتلاق على ذلك اجرا. فليس لاحد أن يتأمر عليه ويترأس بالحق وبالباطل، كان يعرف كيف يحمل شخصيته محترمة دائما. واذا وضع أمامه غرض وضحك عزمته على الوصول اليه فلن تدفعه عنه قوة من القوى ولن يصده دونه رهبة أو خوف أو جزع.

حدث أن كانت له قضية فى المحاكم المختلطة تحملت أدوارا أدعى اليها إجحافا بحقه، ثم صدر الحكم فيها أخيرا قاضيا بدفع بعض ما عليه [illegible]

تؤخذ أشباله ظلما وعدوانا. هو رجل ريفى لا يعرف من تقاليد الحياة المترفة الناعمة شيئا، وانما تضطرم فى نفسه فكرة واحدة، ذلك أن يرفع عن نفسه هذا الظلم والعدوان، أن يرفعه أيا كان الثمن!

أخذ الرجل طريقه مسرعا وسافر توا الى الاسكندرية. وفى صباح اليوم التالى ذهب يقابل النائب العام للمحاكم المختلطة يشكو له الظلم الذى لحقه، والنائب العام حينئذ رجل مرهوب الجانب مخوف يضطرب بين يديه أكبر موظفى الحكومة المصريين. ولكن ماذا يهم! انه ظلم وقع والرجولة القوية التى تأبى الضيم والظلم لاتضطرب بين يدى أكبر ملوك الارض، أجل لا تضطرب، لأن فى أعمق أعماقها إيمانا وطيدا أن ثمة فى السماء قوة أعلى من قوى الارض أمامها وحدها يخفت صوت الانسان وينقطع، لأنها قوة عادلة أمينة مخلصة. أما هذه القوى الارضية فلنصرخ فى وجوهها ما استطعنا لانها تظلم وتمعن فى ظلمها كلما سكتنا، ولن يدفعها عن هذا الظلم إلا صرخة قوية مخلصة مؤمنة.

وقف الرجل الريفى يناضل الحجاب والكتاب يسألهم أن يسمحوا له بمقابلة هذا النائب العام، وعمدوا من جانبهم يصدونه ويسألونه أن يتريث قليلا حتى يستأذنوا له، ولكن الضيم الذى يضطرم بين جوانحه والحق الذى انتهبوه منه والاباء المجروح والعزة المعتدى عليها، كل هذه العواطف مجتمعة جعلت من الرجل الريفى الذى لا يؤمن بالحجاب والكتاب ولا يعرف الحوائل والفواصل ثائراً مهتاجا، هزأ من هؤلاء الذين يزعمون القوة على صده. وما إن عرف أن الغرفة التى أمامه هى غرفة الرجل الذى يرجو النصفة على يديه حتى دفعها بقبضته ودخل والحجاب والكتاب يتعلقون به يحاولون منعه وصده ولكنه لا يأبه لهم ويسير فى طريقه الى مكتب النائب العام، حتى اذا أصبح أمامه تطلع الرجل اليه دهشا متعجباً وأخذ الحجاب والكتاب يعتذرون الى النائب العام من دخول هذا الرجل دون استئذان بينا يحاولون فى نفس الوقت أن يدفعوه الى الخارج والرجل يصيح بهم فى اخلاص أن اتركونى أبسط ظلامتى فهنا ساحة العدل.

وكان النائب العام رجلا عادلا رقيق العاطفة أدرك من هذا الصوت المهتاج أن صاحبه مظلوم حقا، فنهر المعترضين له وأمرهم بالخروج وقدم الى العمدة مقعداً للجلوس ونادى مترجما ينقل له ظلامته.

وأخذ العمدة المجروح فى كرامته وعزة نفسه المعتدى عليها بالباطل بصراحة ريفية ولهجة مؤمنة خالصة كلها يقين واوز، أخذ يبسط قضيته والايدى التى لعبت فيها، وأمن النائب العام يصدق كل كلمة من كلماته فطمأنه وهدأ من روعه ووعده أن ينصفه.

وكان النائب عند وعده وجرى العدل مجراه واستقر الحق عند صاحبه!!

***

لهذا كله كان هذا الرجل عاش الطفل «ن» رهبة ويحبه ولكن يحبه ويخشاه ويخاف من هذه الظلال العبرية الخائفة التى لايعرف أن يستكنه أو يتفهم، أخذ الطفل الصغير يغنى ما كراماته [illegible]

اندمج فى حياة المدن واجتمع بالناس، ولا يعرف أن يعيش مع الناس إلا أن يداورهم ويمالئهم ويصانعهم، ولكن الشاب «ن» لم يكن يعرف كيف يداور أو يصانع أو يمالىء، لم يكن يعرف الا الصراحة والجلاء والنور: اذا أحب ففى اخلاص وصدق، واذا أبغض أبغض كذلك فى اخلاص وصدق، لايؤمن أن فى الدنيا طغيانا واستبداداً يسكت المضيم عليه وانما على الرجل أن يثور حتى يخضد من شوكة المستبد ويقضى على الطاغى. كذلك كان ينظر الى الحياة، ولذلك كان يبغضها لأنها امتلأت ظلما وطغيانا وامتلأت طاغين متجبرين وظالمين خاضعين!!

***

وكان بهذا الطفل رغبة شديدة أن يعرف كل شىء فى الحياة مما يقع عليه بصره أو يحمله عقله، فكان رغم حداثة سنه شديد الشغف بهذه المعرفة، امتلأ رأسه بالاقاصيص والحكايات يسمعها عن المردة والشياطين واللصوص، وهو من أجل ذلك يجب أن يعرف أين يعيش هؤلاء المردة والشياطين واللصوص. ويرى الطفل كل من يتوسم فيه المعرفة يسأل أباه وأخاه الاكبر وعمه وكل شيخ من شيوخ القرية أن يدلوه عن مقر هؤلاء العمالقة: ويضحكون جميعا منه يسألونه هل هم أصحابه أو هل هو فى شوق لهم، فيقطب الطفل جبينه ويسأل جاداً فيجيبونه إجابات لا تقنعه ولا يرى فيها شفاء نفسه. ويترك العنان لخياله يصور له ما عجز الشيوخ والكبار عن تصويره: يهديه خياله الى أنه لا بد أن يكون للصوص بلد يعيشون فيه معاً ولكنه يعود فيسائل نفسه: هل هؤلاء اللصوص يسرقون من بعضهم أيضا؟ ويعجزه هذا السؤال ويحيره ويلجأ الى الكبار والشيوخ يحاولون له ماأشكل عليه فلايزيدون على أن يخلطوا عليه عقله ويشوشوا الصورة البديعة التى رسمها فى ذهنه «لبلد اللصوص»، فيعود قانعا به له وحده معتمدا على الزمن أن يحل له ما استعصى عليه ويقسم فى نفسه ليزورن هذا البلد حين يكبر ويرى بعينى رأسه كيف يعامل اللصوص بعضهم بعضا.

***

وكانت عند الطفل «ن» مشكلة اخرى، ذلك أنه يرى فى النهار كلابا كثيرة وقططا كثيرة ويسمع فى الليل عواء الذئاب ويسمع من القصاص والرواة حكايات عن الثعالب والضباع والاسود: ويريد أمه أن تدفعه للنوم حين يقلق أو يضجر بالليل فيهددونه بأن تدعو له «ذئبا» يأكله، ويلتمس الطفل هذه الفرصة رغم خوفه الشديد فيسألها فى لهفة: «ولكن أين تنام الذئاب؟». فمشكلة الطفل الكبيرة أن يجد لهذه الطوائف من الحيوانات لما يرى بيوتا، يريد أن يفترض بأن لها منازل تعيش فيها كما يعيشون هم، يريد أن يعرف أين بلد القطط وأين بلد الكلاب والذئاب والضباع وهكذا... ويصر الطفل على هذا التقسيم البديع يجعل لكل طائفة منها [illegible] واحدة [illegible]

بتبدله ويزداد رسوخا. ولكن هذا الضحك الذى يراه حين يعرض آراءه لابد أن يكون له سبب وتفسير ويجهد نفسه أن يعرفه ليخنق اختناقا تاما وآخر ما يعييه الامر يقسم فى نفسه مرة أخرى ليزورن هذه البلاد جميعا متى كبر ويرى لماذا يضحكون عليه!

***

فى هذه الاحلام الذهبية، وفى هذا العالم النير عاش الطفل الريفى «ن» لايؤمن أن فى العالم أكثر من هذه البقعة التى يحدها بصره. ويجرى من أولها الى آخرها، ويتساءل فى أرجائها متنزهاً ولكنه لا يدفعه عن ذلك شىء الا جده «العمدة» والا خوفه فى الليل من المردة والشياطين واللصوص، تلك التى كان يقضى ساعات طويلة يفكر فيها ويهتدى الى مقرها فيعرف أين يعيش فرماقه. ولكن هيهات!!

محمد زكى عبد القادر

حكم الكرباج

رئيس الهجالة — اضرب! اضرب. لو تركنا للامة حريتها ولم استعمل هذا الكرباج لما بقى معنا أحد، واى وجود يبقى لنا اذا لم نكن فى الحكم؟

تبادل المادة الكلسيه

فى جسم الحامل

وتأثيره فى الاسنان

يحتاج جسم الحامل الى كمية كبيرة من الكلس (الجير) لذلك نرى أن كمية الكلس عند الحامل تنقص عن الأحوال الطبيعية قليلا. فمثلا تبلغ كمية الكلس فى الدم فى الأجسام غير الحاملة ٢٢ر١٢ فى المائة م جم وهذه الكمية تتناقص فى الشهر الخامس بعد الحمل الى ٤٠ر١١ فى المائة م جم الى أن تبلغ فى أواخر شهر الحمل ٥١ر١٠ فى المائة م جم غير أن هذه الكمية تتكاثر بعد الوضع بقليل فتصل الى ١٧ر١٢ فى المائة م جم أعنى تقريبا مايعادل الحالة الطبيعية، ويجدر بى أن أثبت هنا أنه فى الحمل الطبيعى لاتؤخذ من الاسنان مادة كلسية على الاطلاق وهذا يثبت لنا ايضا أن نظرية (لين العظام) الطبيعية والتى هى عبارة عن تسحب مادة كلسية من عظام الهيكل العظمى فاسدة غير صحيحة ومع كل ذلك فقد تتضح لنا الادلة الناصعة التى تجعلنا نعتقد أن الصحاب مادة كلسية من عظام الام يحتمل فالجسم يعطى احتياجه المتزايد للكلس فى اثناء الحمل من الكمية الموجودة فى العظام والتى تبارد فى غير اوقات الحمل من الجسم لعظم الاحتياج [illegible]

تعد بمثابة أنسجة ميتة، كذلك لا يوجد أى ارتباط فسيولوجى بينه وبين المادة الاساسية للأسنان. وفى اعتقادى أنه لايمكن امتصاص أى مادة كلسية من المينا enamel بواسطة عاج الاسنان وهو المادة الاساسية المكونة لها أو من لبها pulp أما نظرية احتمال ذوبان الكلس فى اللعاب فلا نجد لها من الأدلة ماتستند عليه، لأنه قد وجد أن كمية الكلس فى لعاب الحامل لاتتغير عن الكمية فى لعاب غير الحامل. اذاً لايسعنا فى هذه الحالة إلا رفض نظرية تسويس الاسنان نتيجة ضياع الكلس منها فى أثناء الحمل ولو أننا نعلم أن الاسنان معرضة فى تلك الاثناء الامراض أكثر من الحالة الطبيعية وأسباب ذلك هو تضخم اللثة وما ينشأ عنها من جيوب تحتفظ ببقايا من الاكل فلا تلبث هذه أن تتعفن ويبدأ منها أمراض عدة.

وقد يكون الداعى فى نصح أطباء النساء مرضاهم بأخذ كميات كلسية مخصرة أثناء الحمل هو أنهم وجدوا أنه يقوى الجهاز العصبى والافرازات الداخلية أكثر من غيرها وليس فقط لوقاية الاسنان من نقصان المادة الكلسية بها. أما الاورام التى تلحق باللثة والالتهابات المصيبة أثناء الحمل فهى بسيطة فى أول الامر ولا تلبث أن تنتشر [illegible] خصوصا حول الاسنان التالفة والأعصاب [illegible]

الاحيان مسببا لاورام بوليبوس. أما الالتهابات فتأتى ثانوية بعد ذلك وقد ينشأ عن هذا التضخم أحيانا نزيف دموى واهتزاز بالاسنان بدرجة ان تتقلص اللثة من حول الفك تدريجيا. كل هذه الالتهابات، تبتدىء عادة مابين الشهر الثالث أو الرابع اثناء الحمل وهذه تتزايد الى أواخر شهوره امابعد الوضع فتختفى كل هذه الاعراض.

كذلك ربما أثر الحمل على ازدياد وتضخم الالتهابات فمثلا تضخم الليبوم الجلدى فى الفخذ أو السرطان الصدرى كذلك أورام اللثة (Epulis) وعلى ذكر ذلك أقول إنه فى اثناء النصف الاول من الحمل يأخذ هذا التضخم أو ينتقل فى جهات شتى فى الجسم غير ان ذلك يرجع بعد انتهاء الحمل الى حالته الطبيعية الاولى، وعلاج كل هذه الاورام الغريبة والخراجات هى عادة بالطريقة الجراحية.

أنتقل الآن الى كيفية المعالجة أو بالاحرى طرق الوقاية فأقول إن خير هذه الطرق هى المبادرة بمعالجة الالتهابات والاورام فى أول أمرها ثم معالجة الاسنان الفاسدة واستئصال المواد الجيرية التى ينشأ عنها عادة تلك الالتهابات. وكما انه يعترض الحامل آلام عصبية كذلك نرى معظمها يرجع عادة للاسنان برغم سلامتها. أما أسباب ذلك فليست معلومة للآن وعلى كل حال فنحن نعالجها بعقاقير وأشياء أخرى كالبكربونات وما [illegible] كلسية متناسبة والعلاج بهذه الطريقة رأينا منه نتيجة لابأس بها.

دكتور يوسف [illegible]

انسان المستقبل

كيف يصوره علماء النشوء والارتقاء

التغيير سيتناول كل شيء

يقول علماء النشوء والارتقاء إن شكل الانسان الحالى لن يكون آخر الاشكال التى سيبدو بها الانسان فى المستقبل، إذ لابد له من التغير طبقا لناموس الانتخاب الطبيعى . بل لن يقف الانسان عند حد من التغير، لأن تطوره سيستمر الى ما شاء الله. واذا درسنا التغيرات التى طرأت عليه منذ ظهوره على هذه الارض الى الآن وجدنا أنها جرت بمقتضى ناموس الانتخاب الطبيعى . وبناء على هذا الناموس يمكننا أن نحكم كيف سيكون شكل الانسان المقبل وما هى الصورة التى سيبدو بها . نعم إن حكمنا لا يمكن أن يكون قاطعا، لأن عوامل كثيرة تؤثر فى نشوء الانسان العقلى والجسمى، ولكن نبوتنا مبنية، إلى حد بعيد ، على آراء ومشاهدات تقوم على المنطق والاختبار .

وقد نشرت إحدى المجلات الامريكية مقالة فى هذا الموضوع بسطت بها آراء فريق من كبار العلماء فى شكل الانسان المقبل وما ينتظر أن تكون عليه حالة النشوء بعد نحو عشرة آلاف سنة. واليك خلاصة تلك الآراء :—

يمكننا تلخيص صورة الانسان بعد نحو عشرة الاف سنة بقولنا انه سيكون طويل القامة نحيفها كبير الرأس رقيق عظم الجمجمة أصلع أو قليل شعر الرأس غليظ العنق كبير الدماغ.

هذه أهم صفات أحفاد أحفاد أحفادنا أو الذين سيجيئون بعدهم بألوف من السنين . وليست هذه النبوة مبنية على الخيال بل هى قائمة على ناموس الانتخاب الطبيعى . فالانسان المقبل سيكون طويل القامة جداً بحيث أن الرجل الذى يعتبر الآن متوسطا فى القامة سيعتبر فى ذلك اليوم قزما.

وان يكون ثمة تناسب بين طول المرء ونحول قامته . هذا اذا نظرنا اليه بمنظار أهل هذا العصر . على أن الناس فى ذلك اليوم سيعتبرون الانسان متناسق الاعضاء إذ لن يروا فى طول قامته ونحولها ما هو غير طبيعى. وستكون جمجمته أكبر منها اليوم ، ولكن عظمها سيكون أرق وأسهل التصاقا . وسبب كبرها هو أن الدماغ سينمو وسيحتاج الى مكان أوسع لاحتوائه ، وهذا سيجعل رأس الانسان أثقل وأكبر مما هو الآن ، وسيحتاج الى رقبة أغلظ لتحمله . ولهذا يقول العلماء إن الرقبة ستكون أثخن ولا سيما أنها ستكون ممراً لأوعية دموية أكثر لتغذية الدماغ بكمية الدم التى سيحتاج اليه.

والارجح أن الانسان سيكون أصلع الرأس أو على الاقل قليل الشعر جداً ، ولكن شاربيه سيظلان كما هما الآن.

ويعزو العلماء هذه التغيرات قياسا على ما طرأ على الانسان من التغيرات فى الماضى واستناداً الى ناموس الانتخاب الطبيعى ، الا اذا طرأ ما يحول ذلك الناموس عن عمله [illegible]

أمر بعيد الاحتمال وان لم يكن مستحيلا .

ولن يتناول التغير الرجل فقط بل سيشمل المرأة أيضا . فستكون هى أيضا طويلة القامة نحيفتها كبيرة الرأس غليظة العنق . ومع ان شعرها سيظل أكثر من شعر الرجل الا أنه سيكون أخف منه وأنعم . على أن نسبة التغير الذى سيطرأ على المرأة ستكون على وجه العموم أقل من نسبة التغير الذى سيطرأ على الرجل. ومع ذلك فسيكون الجنسان أكثر تماثلا فى أمور كثيرة مما هما الآن : فسيكون أنف كليهما متماثلا دقيقا . وكذلك سيكون الفم والشفتان والاذنان وغير هذه من الاعضاء الظاهرة . أما العينان — فى كلا الرجل والمرأة — فستكونان غائرتين وستكون نظرتهما أحد . وسيكون صوت الرجل أرق مما هو الآن حتى إنه يشبه صوت المرأة فى الوقت الحاضر . ولعل الرجل يستطيع أن ينشد بالصوت المعروف الآن عند أهل الموسيقى «بالسبرانو»، وان يبقى للصوت المعروف «بالباصو» الا أثر قليل. ويقل بوجه الاجمال إن صوت كل من الرجل والمرأة سيكون متماثلا وشبيها بصوت الاولاد فى الوقت الحاضر . وهذا الحكم مبنى على ما ينتظر من التغيرات التى ستطرأ على الجهاز الصوتى .

قلنا إن رأس الرجل (ورأس المرأة أيضا) سيكون أكبر مما هو الآن، لأن الدماغ سينمو كثيراً . ولن يقتصر التغير على مسألة الحجم فقط بل سيتناول نشاط الدماغ وقوته المعنوية فستزداد هذه القوة وذلك النشاط ، لأن خلايا الدماغ ستتحد وتتركب معاً تركيباً أقرب الى الكمال، فتتسع مدارك المرء وتقوى حاسة الخيال فيه الى حد بعيد جداً حتى يصبح الرجل الساذج الجاهل يدرك من أسرار العلوم ما لا يدركه الآن إلا كبار الفلاسفة .

وقد بحث الدكتور هاردليكا أحد كبار العلماء الامريكيين فى مسألة نشوء الانسان وما سيكون عليه فى المستقبل . وألقى فى هذا الموضوع خطبة ضافية فى الجمعية الفلسفية الامريكية جاء فيها قوله :

« سيكون أهم تغيير يطرأ على دماغ الانسان نشاط خلاياه وتعقيد تركيبها بسبب زيادة كمية الدم التى سيتلقاها الدماغ، وستكون الجمجمة أعلى وأعرض من الجانبين وعظمها أرق بكثير مما هو الآن . سيزيد طول القامة ، ولكن البشر لن يكونوا جميعهم عمالقة أو جبابرة كالجبابرة الذين نقرأ عنهم فى كتب الخيال. وسيكون وجه الانسان أجمل وأكثر تناسقا مع بقية أعضاء الجسم والبشرة أنعم . وستكون العينان غائرتين وخط الانف أكثر استقامة ولكن الانف نفسه سيكون أكثر بروزاً . وسيكون الفم أصغر والفكان أقل حجما ، ولكن الاسنان ستكون أقل انتظاما مما هى فى الوقت الحاضر ، وستقل [illegible]

سيتقص وقوتها لان المضغ سيقل . اما اللحية فلا يعلم بالتمام ما سيكون من أمرها، ولعل شعرها ان يخف أو يتساقط كشعر الرأس ، ولكن الذقن ستكون اكثر بروزاً .

وسيكون الثديان أصغر مما هما الآن ، لان الجسم كله سوف يكون أنحف . وسيطرأ على الحوض والورك ايضاً بعض التغير . والارجح ان الزيادة فى طول القامة ستنشأ عن الزيادة فى طول الساقين، مع ان النصف الاعلى من القامة لن يزيد طولا .

وستكون الاصابع اطول وأدق ، وكذلك أخمص القدمين فقط ماعدا « خنصر » القدم أو الاصبع الصغرى فانها ستصبح أصغر مما هى الآن بكثير .

وسيطرأ تغير على أعضاء الجسم الباطنية أيضاً، فيضعف المصران الزائد ويقصر وتقصر المصارين كلها وتقل سعتها ، لان الطعام الذى سيتناوله الانسان سيكون أسهل هضما ولا يحتاج ازدراده وادخاره فى المعدة الى عناء كبير .

والأرجح أن نبضات القلب ستكون أسرع وسيتصبب الجسم عرقا كثيراً ، ولكن نشاط المرء سيزداد بوجه الاجمال، كما أن مزاجه سيكون عصبيا أكثر مما هو فى الوقت الحاضر . ولهذا السبب عينه سيكون الانسان كثير الارق وشديد التعرض لاضطراب الهضم ولأمراض المعدة . وكذلك سيضطرب نظام إفراز الغدد ، وتكثر الامراض العقلية، ويزداد المزاج السوداوى بين الناس ، وتكثر أمراض الاسنان والفم والانف والعينين والاذنين والقدمين.

ومما يجدر بالذكر أن هذه التغيرات التى يتنبأ بها العلماء قد بدأت تظهر منذ الآن وسيستمر الى أن تظهر فى المستقبل بجلاء تام . فقد بدأ العلماء يلاحظون أن متوسط طول القامة أخذ فى الازدياد فى جميع أنحاء العالم التى يتوافر فيها الغذاء .

وكذلك نرى أن فم الانسان أضيق الآن مما كان سابقا، وفكيه أصغر ، وجمجمته أكبر . وقد فحص السر آرثر كيث أحد كبار العلماء الانجليز عدة جماجم جمعت من مقابر قديمة فوجد متوسطها أقل من متوسط جمجمة الانسان فى هذا العصر، ولكن الاسنان فيها أكثر انتظاما . وهذا ناشىء بلا شك عن التغير الذى طرأ على غذاء الانسان ونظام طعامه . فما يأكله هو أطرى بكثير مما كان يأكله آباؤه قديما وكذلك لا تشتغل أسنانه بالمضغ كثيراً . والاقلال من المضغ يضعف الاسنان ويجعل التمكين أكثر ضيقا .

هذه بعض التغييرات التى ينتظر أن تطرأ على أعضاء جسم الانسان وعلى قواه العقلية والمادية . وقد ذكرناها بوجه التعميم، لان الانباء عما سيقع من التغيرات بالتفصيل ليس فى وسع أحد من البشر .

الافلام الناطقة

بالعربية

المجهودات المصرية والمجهودات الاجنبية فى هذا السبيل

أوربا أسبق

حتى الافلام الناطقة بالعربية ، ليست لنا الاولوية فيها، مع أننا أجدر بها من غيرنا. فهاهى شركات أوروبا تسبقنا فى هذا السبيل باخراجها رواية « أغنية الصحراء » التى نسمع فيها جماعة من الاعراب يشدون ويتغنون بأغانى عربية بدوية. يقول صديق لى من انكلترا، انه استطاع أن يعرف أنها عربية ، لأنه مصرى ، ولو أنه لم يقدر أن يفهم معانيها.

وعلى كل حال فالاغانى التى ينطق بها الفلم المذكور ستعتبر عربية سواء أفهمناها أم لم نفهمها. لأن وجود فكرة اخراج أفلام ناطقة بالعربية عند الاجانب هو الذى يهمنا فى كلمتنا هذه.

المجهودات المصرية

ومع ان أوربا سبقتنا فى هذه الناحية ، فاننا لم نتوان فى اغتنام الفرصة ، فعملنا على إخراج أفلام ناطقة بلغتنا، على الرغم من حداثة عهدنا بالسينما الصامتة.

فلقد سافرت فى أواخر الشهر الماضى السيدة عزيزة أمير الى فرنسا من أجل هذا الغرض . ولقد أحدثتنى أنها ستطلع على الطرق الحديثة المتبعة فى اخراج الاشرطة الناطقة ، كما أنها صرحت لى أنها على اتفاق مع شركة أوبير الفرنسية لاخراج فيلم ناطق بالعربية. ومن المعروف عن شركة اوبير هذه أنها تضم عدداً كبيراً من الممثلين الشرقيين أعرف منهم صديقا مصريا يدعى راءون دى ماركا ظهر فى رواية « مياه النيل » التى عرضت منذ شهور فى دور السينما هنا.

والذى نلاحظه فى تصريح السيدة عزيزة أمير أنها ستخرج شريطا ناطقا بالعربية عن مصر الحديثة مع شركة فرنسية ليست تفهم من العربية شيئا .. فهل لنا ان نتساءل كيف سيستطيع المخرج أو المدير الفنى أن يعرف : هل الالفاظ العربية التى ستنطق بها السيدة عزيزة أمير واضحة أو ظاهرة أو هى غير ذلك ؟ ثم هل لنا أن نستعلم ايضا عن مؤلف هذه الرواية ومن الممثلين الآخرين الذين سيشتركون مع السيدة عزيزة أمير فى روايتها ..

كل هذه الاسئلة كنا نود أن نعرف كيف تجيب عليها السيدة عزيزة أمير. غير أن مقابلتنا لها كانت قبل تحرك القطار بدقائق لم نستطع أن نعلم منها أكثر من انها مسافرة الى اوربا للاسباب التى ذكرناها..

ولكنها وعدت بأن تبعث لى بأخبارها من أوربا . ونحن فى الانتظار ..

وبجانب ما يجدر ذكره فى حركة المجهودات المصرية فى سبيل اخراج أفلام ناطقة بالعربية، نرى ان نسجل اسم حسين بك الهلباوى لانه أول المشتغلين بالعربية، إذ أنه اشترك فى فيلم لهدف... [illegible] ... بالصوت ... وهو الفيلم الذى أشار باخراجه مكتب مقاومة المخدرات فى مصر..

اشاعات

ولقد سمعنا ان شركة أجنبية كبيرة ستتفق مع الاستاذ عبد الوهاب والانسة أم كلثوم لتظهرهما فى شريط غنائى كبير ، لكننا قابلنا الاستاذ عبد الوهاب وسألناه عن هذه المسألة ، فصرح لنا بأنه يجهل هذا الموضوع ، وانه لم تعرض عليه أى شركة مثل هذا الاقتراح ..

ومهما يكن من أمر ، فاننا ننصح الى كبار مغنينا بأن لا يرفضوا مثل هذه الطلبات ، فها نحن نسمع فى أفلام أوربا وأمريكا أصوات المغنين الكبار فى تلك البلاد أمثال شارلى كنج وآل جونسون وموريس شوفاليه وما اليهم .

مجهودات أجنبية فى مصر

ومن بين الشركات الاجنبية التى حاولت ان تخرج أفلاما فى مصر شركة أمريكية يديرها فى مصر اخوان من السوريين الذين نزحوا الى أمريكا وتجنسوا بجنسيتها ...

هذه الشركة قاطعها المصريون فيما أخرجت من أفلام صامتة ، فكان من آثار هذه المقاطعة أن أضاف كل من الاخوين كلمة «عبد الله» الى اسمه ليوهم المصريين أنه منهم وليس من غيرهم .. ثم إنهما « طنقا » القبعة وعمدا الى «الطربوش» فلبساه رغم حرارة الشمس وخاصة فى فصل الصيف .. كل هذا ليقتنع المصريون بأن الشركة التى نتكلم عنها مصرية وأن أصحابها مصريون .. ولكن الحقيقة دائما تطفو وتظهر ! وخاصة فى «مياه النيل»!

ولئن حاولت الشركة المذكورة أن تخدعنا فى الشريطين اللذين أخرجتهما ونسبتهما الى مصر فى حين انهما صنعا فقط فيها وليس فيهما من المصرية أى شىء سوى المناظر ، إذ أن الممثلين ورجال الادارة الفنية كلهم أجانب .. نقول لئن حاولت هذه الشركة أن تخدعنا فى الافلام الصامتة ، فانه يستحيل أن تخدعنا فى محاولتها اخراج أفلام ناطقة بالعربية ، لأننا نستطيع أن نميز بين اللهجة المصرية وبين أى لهجة أجنبية أخرى تتكلم بالعربية ، وعلى هذا نخبر هذه الشركة أن لا تحاول التضليل بنا ، فاننا ماكنا لننخدع أبداً واذا كنا نرحب بالمجهودات الاجنبية ، فعلى اعتبار أنها أجنبية ، أما اذا حاول الاجانب أن يقنعونا على الرغم منا بأنهم « مصريون » ، ولو ادعيا ، فان ما نشعر به فى ادعائهم من نظرة الاحتقار لعقليتنا يجعلنا ننفى ادعاءهم ونقاوم محاولاتهم. فالى الصراحة والا فلا.

وغير هذه الشركة توجد شركات امريكية مشهورة مثل يونيفرسال ومترو جولدوين علمنا من ادارتيهما أن فى النية الاتفاق مع بعض كبار المغنيات والمغنين المصريين لاظهارهم فى أشرطة ناطقة . ولكن للآن لم تدعم هذه الاخبار لصفة رسمية فعسانا [illegible] ع . عبده

شعر الوجدان

الاحلام الذاوية

(ظهرت هذه القطعة فى العدد الماضى وفيها أغلاط مطبعية شوهتها، فاعدنا نشرها مصححة)

أضرمت نار الوجد بين ضلوعى
وأثرتها فى شعرى المطبوع
وسقيتنى كأس الهوان مع الهوى
فشربتها ممزوجة بدموعى
ورأيت فى شفتيك تبتسم المنى
فرنيت فيك بذلتى وخشوعى
أيقظت قلبى فى حنايا أضلعى
فصحا وغرد بعد طول هجوع
ونظمت فيك الدهر لحنا باكيا
حفلت معانيه بكل بديع
وقضيت أحلى العمر ليس يزيلنى
أمل سواك ولا يشوق نزوعى
فاذا بحبك بان لى سرابه
ورجعت منه بحسرة المخدوع
واذا بقلبك لم يداخله هوى
قلبى ولم يخفق خفوق ولوع
واذا بروحك لم يحركها شجى
روحى وأنة قلبى المصدوع
واذا بنفسك لم ينضر غصنها
دمعى وما ازدهرت بزهر ربيعى
واذا بأزهارى ذوت وطالما
سقيتها من أدمعى ونجيعى
فدفنت أحلام الشباب نضيرة
ووأدت قلبى الحى بين ضلوعى

رشدى ماهر

بين العقاد والزهاوى والرصافى

قرأت فى عدد ٢٣٣ من مجلة « كل شىء » مقالا للاستاذ الياس الزحلاوى أودعه حديثاله مع الاستاذ العقاد حول « الادب فى مصر وفى الاقطار العربية الاخرى ». أما أجوبة العقاد فظاهرها بسيط خال من كل غرض، وباطنها أنانية وغرور وحط من قيمة الشعراء الذين يخشى أن يسود حكم المشاهير من رجال الادب بتفضيلهم عليه. ومما يلفت النظر أنه ما كتب فى البلاغ الاسبوعى ذلك الفصل فى الحط من منزلة الزهاوى الادبية الا بعد أن كتب أستاذ الآداب العربية فى جامعة مصر الدكتور طه حسين رأيه فى الاستاذ الزهاوى فى مقال نشرته له السياسة الغراء قبل سنتين تقريبا يجعله فى مقدمة المجددين للشعر العربى فى القرن العشرين، وكذلك ما نشر رأيه الاخير فى مجلة « كل شىء » إلا بعد أن رجح الاستاذ طه حسين الزهاوى على شعراء عصره المجددين (ومنهم الاستاذ العقاد) فى مقال له نشر فى عدد مارس من « المجلة الجديدة » الغراء سنة ١٩٣٠ بعنوان «كلام» قال فيه :

«وأعلم أنى أقرأ العقاد فأعجب بمعانيه، كما أعجب بمعانى كثير من الشعراء الانجليز والفرنسيين. وقد أستطيع أن أقول شيئا كهذا بالقياس الى شعر الاستاذ جميل الزهاوى فى بغداد، ولكنى أحتاط حين أحاول الحكم على ألفاظ العقاد والزهاوى وأخشى أن يكون الفرق عظيما بين ألفاظهما ومعانيهما. وأنا أدرس الادب العربى القديم وأميل بحكم هذا الدرس الى شىء من المحافظة فيما يمس الالفاظ، وأحب اذا كانت المعانى جيدة وكان الخيال قويا خصبا أن يكون الفن اللفظى ملائما لجودة المعنى وقوة الخيال، وأظننى قلت شيئا كهذا عن شعر مطران حين كان مطران يعنى بالتجديد، وأنا بعد هذا كله أعجب بمعانى العقاد والزهاوى ومطران وأوثرها على معانى شوقى وحافظ».

والغرض من هذه الاسئلة التى أملاها الاستاذ العقاد وأجوبته عنها هو كسر شاعرى العراق الذائعى الصيت ليخلو له الجو فينفرد فى الزعامة الادبية بين رجال الادب فى الاقطار العربية كلها.

وضع الاستاذ العقاد قاعدة للادب الناهض وهو أن يكون التركيز والاندفاع متعادلين، فاذا اختل هذا التوازن انحط الادب، فقال « لان النهضات كالآلات يجب أن تتعادل فيها قوى الاندفاع وقوى التركيز والافلا تكون نهضة تامة» ثم قال:

«ان التركيز هنا (فى مصر) أكثر من الاندفاع، وأرد هذا الى أن المصرى مستقر بطبيعته بعكس السورى المقتحم المترحل». وقال فى صدد اثبات أن قوة الاندفاع متوافرة فى النهضة السورية: «برهانى هو أن المجددين السوريين لا يحفلون بالاخطاء اللغوية ويكثرون من اللحن ويحاولون أن ينقطعوا كل الانقطاع عن الماضى، وليس ذلك من طبيعة الحياة فى شىء» الى قوله «وأرى أن المصريين مستقرون لان رغبة التحول فيهم أقل منها عند السوريين». وقال:

« أما فى العراق فالزهاوى قوى متعارضة لاتتقدم ولا تتأخر. أما معروف الرصافى فماضيه خير من حاضره، ولو فهم أن التقدم شىء والجماح شىء آخر لصلحت ملكاته ».

فترى من كل ما تقدم أنه ذم أدب المصريين (باستثناء نفسه بالطبع لانه مصرى) لان التركيز عندهم أكثر من الاندفاع، وذم أدب السوريين لان الاندفاع عندهم أكثر من التركيز، وذم أدب الزهاوى لانه قوى متعارضة فلا تتقدم ولا تتأخر. ولو صح قوله فى الزهاوى لوجب أن تكون نهضته وحدها تامة لما سبق له من القاعدة التى وضعها فى صدر أجوبته فان التعادل هو نتيجة التعارض، الا فليبين لنا كيف يجب أن يكون التركيز والاندفاع فى الشاعر ليكون الاكبر، وكل من التركيز والاندفاع ذميم ان كان وحده، وكذلك اجتماعهما متعارضين.

ومن الناس من يغلب فيهم الحسد فلا يعترفون بالحق مهما كان ناصعا، فكل الذين قرءوا دواوين الزهاوى يعلمون أنه مشى فى طريق الادب من شبابه الى شيخوخته متقدما وكأن دواوينه هرم شامخ قد ذهبت أقسامه فى السماء متواثبا بعضها فوق بعض لا يرتقى إلى قمته الا القليل من العبقريين فى أجيال بعد أجيال. فديوانه الذى طبع فى مصر قبل سنوات أرقى من ديوانه (الكلم المنظوم) الذى طبع فى بيروت فى أول عهد الدستور العثمانى وهو الذى جمع أوائل شعره، وديوانه (اللباب) وهو ما طبع فى بغداد قبل سنتين أرقى من ديوانه الذى طبع فى مصر، وديوانه (الاوشال) وهو الذى لم يطبع بعد إلا بصورة قصائد فى المجلات والجرائد أرقى من (اللباب). وديوانه (نزغات الشيطان) وهو الذى لم ينشر بعد منه إلا أبيات متفرقة أرقى من بقية دواوينه، ولو لم يستوعب هذا الديوان إلا قصيدته «ثورة فى الجحيم» لكفاه ذلك سبقا، فانها ستبقى جيلا بعد جيل ودرة يتيمة فى جيد الادب عربيه وغربيه.

وقد جمع فى أكثر شعره بين الابتكار وسلامة الالفاظ المقرونة بالقوة، حتى ذهب كثير من شعره مثلا يستشهد به الخطباء فى خطبهم والكتاب فى مقالاتهم.

والزهاوى وحده قد حاز بين شعراء عصره لقب « الشاعر الفيلسوف » فلا يشاركه فيه أحد. وقد أعطته هذا اللقب صحف مصر وسوريا والمستشرقون فى عواصم الغرب قبل العراق، فليقل فيه العقاد ما شاء فانه لا يستطيع أن ينقض حجراً واحداً من هذا البناء المشمخر الذى بناه الزهاوى فى الادب العربى.

أما قول الاستاذ العقاد فى الاستاذ الرصافى « ان ماضيه خير من حاضره وانه لو فهم أن التقدم شىء والجماح شىء آخر لصلحت ملكاته » فلا يستند الى دليل يطمئن اليه القارىء بل هو دعوى باطلة يكذبها ما للاستاذ من روائع الشعر التى قلما اقترب من قمتها المرتفعة أدباء العصر الحاضر فى الاقطار العربية جمعاء، وهو فى أكثر شعره مثل الزهاوى كأنهما فرسا رهان لهما السبق على غيرهما من شعراء العرب المبرزين فى هذا النهوض، وهذا ما يفتخر به العراق.

لقد فهمنا رأى الاستاذ العقاد فى الزهاوى والرصافى، وجيد لو فهمنا رأى هذين الاستاذين فى العقاد وفى منازل أدبه.

والطريقة لاثبات الموازنة بين الشعراء هو عرض أحسن ما لهم من الشعر فى مواضيع مقربة وتحليل كل ذلك، ليحكم الرأى العام الأدبى بالاقضاية لأحدهم مبنية على أساس متين. والأقرب من ذلك أن يجتمع نفر من جهابذة الأدب كالدكتورين طه حسين وهيكل والاستاذين الكبيرين لطفى السيد وعلى عبد الرازق، فينظروا فى أقرب دواوين هؤلاء من الطبع مع القصائد المنشورة بعد الدواوين الأخيرة ويحكموا بدون محاباة لأحدهم على البقية بالسبق بعد أن تظهر الحقيقة ناصعة.

ولا ينفع العقاد ذمه لغيره من الشعراء. اما ان العقاد اذا ضاقت به الحيلة عمد الى السب فارسله رشاشا كما هو المعروف عنه. ولكن أى سلاح هذا!

بغداد   اكرم احمد

سبينوزا وفلسفته

— ٢ —

قلنا فيما مضى ان سبينوزا وهو على حافة القبر كان يخاف من أن يفقد الكتاب الذى لم يجسر على طبعه بعد موته. ولقد نشر ذلك الكتاب بعد موته فكان من الاشياء التى عملت على نشر صيت سبينوزا والابانة عن مقدرته وعبقريته وكان ذلك فى السنة التى توفى فيها. ويسمى هذا الكتاب «بالعقليات». وليس الكتاب دراسة لأعمال العقل ولكنه يكشف عن فلسفته. وطريقته فى الكتابة تضارع فى التأثير طريقة ديكارت الذى لم يكن راضيا عن طرق تفكير قومه وفلسفتهم وعقيدتهم «فطهر الارض أولا بأن شك فى كل شىء ثم اخترع أسساً جديدة فى كتابه cogito ergo sum — «إذاً أعتقد أنى أنا».

كان ديكارت يعتقد أن الحقيقة الفلسفية يمكن الوصول اليها بالطريقة التى توصل الى الحقيقة الرياضية، فأنت تبدأ بحقيقة بسيطة بديهية ثم تنتقل منها خطوة خطوة والمنطق رائدك بحيث يعلم كل انسان يتتبع خطواتك صحة ما تقول حتى تكون فى النهاية حقيقة ثابتة عند الله والانسان والعالم.

« أعتقد أنى داع» — من هذه المقدمة وصل الى نتيجة هى «إذاً أعتقد أنى موجود». وبعد ذلك بنى وصفه للعالم. والعقول المفكرة قد انبثقت بالتدريج من المادة ثم وجدت معا الروح بقدرة الله.

ولكنه لا يفكر كثيراً فى الطرق التى ينتهجها الفلاسفة للوصول الى الحقيقة كالنتائج التى يصلون اليها، إذاً فبعد ذلك نصب أعينا.

كانت أول نقطة بدأ بها سبينوزا عن الله. وكانت الحقيقة التى وصل اليها على غرابتها هى « الله كائن » - إذ هو فى الواقع أساس الحقائق وكل العقول مندمجة فيه وكل الاجسام مستمدة من تلك الحقيقة التى هى مظهر غير محدود لمادة غير محدودة. والمادة التى أوضحها سبينوزا يسميها الله. ولكن لما كانت تلك المادة تحتاج الى ايضاح فاننا نقتبس عبارة الدكتور دورانت :-

«سبينوزا يسميها المادة ومعناها الحرفى كل ما وراء الشىء. وقد نشبت معارك هائلة طيلة أجيال متتابعة فى سبيل الاهتداء الى معنى ذلك. وقد نشأت غلطة يصح أن نشير اليها: انها لا تعنى العناصر التى يتركب منها الشىء كما نتكلم عن الخشب باعتباره مادة الكرسى، وانما تقرب تعريف سبينوزا للمادة من مادة الآلة. فانا لو رجعنا الى الفلاسفة القدماء الذين استقى منهم سبينوزا تعريفه للمادة نجد أنهم استعملوها مترجمة عن الكلمة اليونانية ousia التى هى أساس الكلمة اللاتينية essa أن يكون — والتى تدل على الكائن الداخلى أو الضرورى. فالمادة اذاً هى الشىء الكائن وذلك الكائن الخالد الذى لا يتغير والذى يجب أن يكون كل شىء وضعا من أوضاعه أو شكلا من أشكاله.»

وهذه المادة فى رأى سبينوزا

على اثنين منها هما الفكر والمادة أو الروح والمادة، وليس هناك فرق صحيح بين العقل حين نشير به الى الله وبين المادة حين نعنيها بالطبيعة، ولكنهما شىء واحد. « وعلى الضوء الذى وصلوا اليه يمكن أن نقول بأن الطبيعة هى الله والعالم المرئى لا يختلف عنه فانه ليس إلا صنعه الظاهر الذى يفيض من ذلك الذى هو أول ينابيع الحياة وضرورياتها، وهو شىء نهائى من اللانهائى، واختلاف من وحدة تلك الوحدة التى تجتمع إليها جميع التغييرات ثانية. فالمادة هى الفكر المرئى والفكر هو المادة الخفية، وهذا يبين العلاقة بين الجسم والعقل والصلة التامة بينهما »

مسألة أخرى فى ابحاث سبينوزا هى « الاحوال » والاحوال هى أشكال المادة المختلفة. والحال كما يقرره الدكتور دورانت هو: «أى فرد أو حادث، أى وضع خاص أو شكل تختاره الحقيقة لأول وهلة فأنت جسمك وأفكارك ومجموعتك وأنواعك وحركاتك، كل هذه أحوال وكل هذه أوضاع وأشكال وصور لحقيقة ثابتة خالدة تقع من ورائها » وليس للأحوال وجود مستقل، فهو يخبرنا أنها أشكال مختلفة للمادة.

كتب سبينوزا فقال: « إنى أتصور الله والطبيعة بشكل يخالف ما يقوله المسيحيون الآخرون. انى أعتقد أن الله هو الشىء الخفى وليس شيئا خارجيا تصدر عنه الاشياء. وإنى أقول بأن كل شىء فى الله وكل شىء يحيا ويتحرك فى الله، وكل ما أقرره يوافقنى فيه جميع الفلاسفة القدماء ولو أنى أختلف عنهم فى الطريقة. »

كل الحقائق والقوانين تنبعث بالضرورة من طبيعة الله، فليس هنالك شىء يصح أن يكون أو يمكنه أن يكون ذا إرادة حرة. والرجل الصالح هو الذى يدرك حقيقة هذا الكائن، والرجل الفاسد هو الذى يقصر عن أدراك طبيعته، وهما فى ذلك كالآلة الصالحة التى تؤدى العمل الذى خلقت له والآلة الفاسدة التى لا تصلح لذلك.

وسبينوزا حين يتكلم عن « الطيبة » أو « الحرية » أو « البركة » ينسى أن القوة التى تجاهد بها فى الاستقلال عن الوسط اللاصق لك هى الحرية. والحرية عنده هى الاختيار كما يقول الدكتور سنجر، وفى حدود الحياة البشرية يعتمد هذا الاختيار أو هذه الحرية على العلم.

ولكى تعرف حقيقة الشىء يجب أن تعرف أنه يصدر عن الله وانه من صنع الله. فاذا أدركت هذا المعنى أحببت الله، والحب العقلى لله هو أعلى درجات الجنة. وهذا الحب لا يدع للشقاء سبيلا على البائسين وهو الذى يلاشى النقائص فى الانسان لانه يعلم أن الذى هو كائن لا بد منه.

وسبينوزا يقول: « ليس فى العقل ارادة مطلقة الحرية ولكن العقل مسوقا لارادة هذا أو ذاك بسبب قد هيىء هو الآخر بدوره بسبب آخر، وهذا السبب مرتبط بآخر وهكذا الى ما لا نهاية ».

وهو يقول بأنه حاول فهم أعمال البشر « ولهذا الغرض نظرت الى العواطف ... ولم أنظر اليها باعتبارها رذائل فى الطبيعة البشرية ولكن باعتبارها خواص تدل عليها كما تدل الحرارة والبرودة والزوبعة والرعد وما شاكله على طبيعة الجو ».

وعند سبينوزا « كل الفضائل هى أشكال للكفاية والقدرة » وأساس الفضيلة ليس إلا جهاداً فى اتزان حياة الانسان. وسعادة المرء تقاس بقدرته على هذا العمل. وهذه الحرية فى فلسفة سبينوزا لا تسمح لنا بتتبعها، إذ كان الغرض من أحد كتبه هو أن يدل على أنه «فى سبيل الحرية يجب أن يخول لكل فرد أن يفكر فيما يريده وأن يعلن ما يفكر فيه». وقد ختم سبينوزا كتابه العقليات بقوله: « ما أقوى الرجل العاقل وما أعظم المرحلة التى يفارق بها الرجل الجاهل الذى يتحرك تحت رغباته. فالرجل الجاهل لا يتصل اتصالا وثيقا بالروح ولكن يعيش بعيدا عن نفسه وعن ربه كما يكون بعيدا عن الاشياء، وعندما يبطل أن يتحرك تبطل حياته، فى حين يكون الرجل العاقل عارفا بالله وبالاشياء وبضرورة خالدة خاصة لا يبطل عمله، اذ هو دائم التعرف الروحى، فاذا كان الطريق الذى مهدته لنفسى صعبا جداً، فهو على كل حال يمكن الوصول اليه ولن يكون صعبا بعد اذ يتم كشفه. وما الذى كان يستطيعه المرء لو أن الخلاص كان سهلا فى متناول يده يصل اليه من غير أن يجشم نفسه تعبا إلا أن يهمله؟ ولكن كل الاشياء النفيسة صعبة كما هى نادرة ».

وقد أطلق الكتاب المتأخرون على سبينوزا اسم « رجل الله »

الاسكندرية   عبد الحليم محمد

الاســـــلوب العصرى

فى الكتابة والخطابة

تقضى سنة الانتقال من طور الى طور أن تتغير أساليب الكتابة والخطابة جيلا عن جيل، وفى اللغة العربية القديمة والعصرية أطوار شتى مرت بها اللغة من جفاء البداوة الى رقة الحضارة وفنون الجمال الصناعية وبساطة العصر الحاضر. وقد كان لكل جيل من أجيال الانسانية مسحة عامة تخللت الحياة واللغة والادب والعبقرية البشرية، فكانت إذاً ذات أثر قل أو كثر بحسب الاقطار والناس والظروف المحلية لكل أمة أو بيئة.

غير أن الذوق السليم — وروح النقد تظهره — وان تأثر أيضا بتأثير التقلب العام لكل جيل مازال على مبدأ واحد خالد — وهو قبول ما تعلوه مسحة الجميل أو الجديد. وقد اختلفت مقادير الجمال والجدة المقبولة باختلاف العصور، إلا أن المتفق عليه ان لها نسبة متوسطة لا يقبل بدونها شيء من التأليف القولى أو الكتابى أو سواها من الفنون التى تنمو وتزهر وتعطى ثمرها على مر الاجيال والعصور.

إننا بلغنا اليوم — عقب طول عصور وهذه المدنية وتقلبات الحياة العنيفة وثورات الفكر البشرى والعبقرية الانسانية — عصرا ان صح انه جديد محض على رأى البعض — فهو فى رأى الكثرة الغالبة — مثل غيره من العصور لا صفاته وأساليبه — وهو مثلها خلقة فى تاريخ عهد البشرية.

الا اننا نلاحظ ان الجيل الحالى يمتاز — ان صح أن هذا امتياز بأن فيه انقلابا يتناول كل أمور الانسانية بثورة تكاد تطلق ما تركه السلف فيما ورد — لفرط الحيوية الجديدة على رأى، ولفرط الفساد والضعف على رأى آخر — أن تقلب النظم القائمة رأسا على عقب.

والحقيقة فى وسط المبالغات دوما، وتلك كانت ولا تزال حكمة العقلاء.

أمامنا اللغة العربية — خلفها الينا الآباء والاجداد غنية موفورة خالدة — الا أنه يخيل الى ذهننا الفتى العصرى انها أصبحت مقصرة عن اللحاق بقوانا وآمالنا. فهل نحن على حق فى ذلك أو على غرور؟ خلفها الينا الاجداد والآباء — وقد اجتهدوا فيها فلم يعد بمجال المزيد على ما قالوا أو كتبوا جنس [?] الوصال والادوات — فان استحدثنا فكرا جديدا فهل يجوز لنا كذلك أن نستحدث الادوات التى تصوغه فيها؟ الجواب نعم. ومن أنكر ذلك فهو متأخر عن عصره وأولى به أن يسكت عن النقد. ونرجوه صادقا أن يحق باحترامنا لآبائه، ولكن النبوة [?] الحيوية الناشئة وقوى الحياة فى أذهاننا … [illegible]

ولا لوم على من أساء الاستحداث — فهو حركة عامة تشتمل تراث الاجداد — وهو مجتهد على فكره، وليس لنا أن نحكم على الشأن فى ذلك لاجتهادنا … [illegible]

جهودنا ويراها أحفادنا كما رأيناها وأجدادنا مزهرة لنا اليوم.

وليس لنا أن نأمل شهود ذلك اليوم كما أن أجدادنا لم يشهدوا يومنا … [illegible] فقد جهلوا قدره لاختلاف وجهة الفكر والعقائد فى القيم والاقدار بيننا وبينهم.

قدمنا أن مسحة الجمال أو الجدة لها نسبة معينة — واحدة فى كل العصور لانها هى الاعتدال المطلق وهى دون الكمال بقدر. والكمال المنشود متغير، وأما الاعتدال فهو نسبة فى كل حساب، ولكل عصر حسابه والاعتدال اعتدال فى كل عصر.

وفى عصرنا الحاضر اعتدال للجميل والمقبول — للنبوغ والكفاية — للجديد والتالد. ولو بحثنا فى تقلبات الاسلوب اليومية وتأثره بسير الحياة العامة لوجدنا صحة هذا القول. فما هى اذاً نسبة الاعتدال المطلوبة فى الاسلوب الكتابى أولا وفى الاسلوب المقول — وهو الخطابة — ثانياً؟

الاسلوب الكتابى هو الكتابة الصحيحة المستحسنة. وقواعد الصحة قواعد به الحساب لانها ضوابط. وهذه لا نتعرض لها لانها لا تقبل التغير وهى واحدة فى كل أجيال اللغة.

وأما ما عدا ذلك من أصول فن الكتابة والبيان فهذا الذى لابد من تغيير فيه. ولنا أن نضع قاعدة واحدة للاستنارة فى هذا المقام وهى أنه «لا سبيل الى تغيير أية قاعدة من قواعد ضبط الكلام، وانما السبيل مفتوحة لتعديل ما ليس من هذه القواعد وكان مقتصراً على وجوه التحسين والصناعة».

فاذا ما امتاز أسلوب جيل من الأجيال بالميل الى التبسط فالاسلوب البسيط مناسب لعصره وجيله وهو جميل مقبول. واذا مال الجيل الى الدقة فالاسلوب المنطقى المقيس أسلوب عصرى جميل ومقبول. واذا مال الجيل الى التكلف فالجمال فى الاسلوب صناعة زاهرة — وأنواعه قد وردت فى مخلفات العرب مسجوعة ومنظومة من صنوف الابداع والصناعة.

وجيلنا الحاضر يمتاز أو يميل الى التبسط والجديد أكثر من سواه وفيه روح تميل الى الثورة والاستحداث. لهذا كانت الاساليب فيه صعبة على من جهل الروح التى تدب فيه والمقبول منها قليل، وللاسلوب العصرى صفة أخرى هى قربه الى التصوير — على غير تدقيق فى التفصيل وفى غير اطالة فى التلوين — بل وصف مبهم تدل عليه أصوات الكلمات أكثر مما تدل عليه معانيها — وهو يكاد يبلغ الموسيقى وهو ليس منها، إلا انه لا يخفى على المدقق ان الميل يتجه نحو تفضيل الكلمات المقبولة التى تنم على غيرها من تلك التى تكون أدق من جهة أداء المعنى ولكنها تتعسر على الاذن.

[illegible]

الجمال مشوكا. فالادب وان كان قليلا بالنسبة الى سواه من العلوم والفنون، فهو مع ذلك غير واضح الميل والوجهة، الا انه لم يخالف سواه من الفنون فى وجه الشبه العام من حيث الميل الى التبسط والتصوير والاستحداث مع مخالفة القديم مخالفة تكاد تكون على النقيض فى الوسائل والمقاصد.

وأما الاسلوب المقول — وهو الخطابة — فهى القول الصحيح المستحسن (مثل الكتابة). وصحة القول تخضع لنفس القواعد التى أشير اليها فيما سلف.

وأما وجوه الاستحسان فتلك هى التى جازت فيها الجدة والابداع.

وماذكرناه فى أسلوب الكتابة ينطبق على القول والخطابة — والفارق غير موجود فى اتجاه الميول العصرية — إلا من جهة واحدة وهى القدرة الخاصة على التمثيل — التى تتكون من شخصية المتكلم وتربية العامة. ولاشك فى أن خطباء الماضى يخالفون خطباء اليوم خلقاً وشخصية وتربية، بل وفكراً.

فالخطيب العصرى فى الجيل الحاضر يتبسط كأسلوبه — له شخصية تدب فيها روح العصر. ومن لم يكن كذلك فهو خطيب لمناسبة أو لسبب، وقبول الجمهور له قبول منهم لضرورة كالاحترام مثلا.

خطيب الجيل الحاضر متبسط له شخصية تدب فيها روح عصره، وفكر متناسب مع تلك الصفة وتلك الروح، وله غير ذلك من الصفات العامة ما يتعلق بالالقاء واللفظ والتمثيل الصناعى.

فى الكتابة والخطابة معنى وأسلوب. والمعانى التى يعلمها الناس أو أكثرهم، ليست مادة تحتاج الى كاتب جديد أو خطيب ينبرى لتقديمها لهم. فكتابة مايعرفه الناس أو قول ما يعرفونه أو يعرفه أكثرهم سخف وتجارة غير رابحة.

لا يطلب الى كاتب ان يأتى بالمعجزات فى كل ما يكتب فان ذلك فى حكم المستحيل. وانما يطلب اليه أن يأتى بالحسن المقبول أو الجديد الجميل. وهذا الاخير لا يتفق للكتاب الا نادراً وله قيمته فى التقدير وهو بمثابة الاحجار الكريمة فى معرض الصياغة.

يطلب اليه أن يكون قوله كالذهب أو الفضة. كالذهب جمالا وجدة أو كالفضة عقلا ومنطقاً. والمثل القائل: «إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب»، لا يقصد منه تفضيل السكوت على الكلام إلا إذا كان الكلام تافها فى معناه وأسلوبه.

فاذا تحدث كاتب عن أمر وقتا يكون عاديا جدا — فعليه أن لا يقدم عبارة تعودت آذان السامعين سماعها، بل يجب أن يغير وجهة النظر أو يبدل تدليل استدلاله ويبحث عن شيء جديد فى المقام يكون له وقع الجديد فى الغرس [?] والاعجاب الخاص [?] المعهود عليه.

هذا حكم الجمهور … [illegible] والاملال فى القديم والعادى، وأما الجديد فهو المخطط للمقول البهيج فى الأعين [?] — له … [illegible]

ولا يراد منه أن لا يسمى الاشياء باسمائها، فأولى به أن يطلق على الشيء اسمه البسيط من أن يقول كل صفاته ليتجنب ذكر اسمه.

يطلب اليه أن لا يكتب كغيره، والمراد من ذلك أن لا يعالج الموضوع على اساس معالجة الغير له. فان نظر اليه ذلك من اليمين فلينظر اليه هو من اليسار. ولعل فى تبديل المكان ما يفيده، بل أن هذا مؤكد لانه يعلم أن الذهن متأثر بوسطه، والوسط منير او حالك، ابيض الضوء أو ملونه — والالوان كثيرة. فما يراه الغير قد يرى هو سواه — وليبحث عن الجديد الجديد دوما — ولا يقل أن هذا محال فأن المحال قوله لا الواقع.

وأما الوصف، فان الكاتب يخالف غيره فى الذوق بغير شك. وما يعجبه لا يعجب سواه — وهذا يجب أن يكون كذلك — والا فانه مريض بتلك الحاسة الأدبية. ولهذا فوصفه لا بد من أن يغاير وصف غيره فليبحث فى أدائه عن الفكر الجديد والشبه الجديد الذى يكاد يكون غريباً — لا مستغربا — فالشذوذ دليل الجنوح.

وليعلم ان الكاتب كغيره من الكتاب فان خالف ذلك الغير فلتكن مخالفته بنسبة اختلاف الوجه أو الطول أو القصر لا بنسبة اختلاف الانسان عن الحيوان.

ليكن قوله جديداً الى حد معين يدرك عتارته [?] أقوال الحكماء وكبار المفكرين — ولتكن جدته مقبولة تدل على ذكاء أو براعة — لا تدل على غرابة وطيش فى الخيال.

وأما اللغة والكتابة، فهى مجال غنى لا يمكنه ان يحيط به جميعه. ولكن واجبه أن يحرص على البحث والتحقق من قيم الكلمات، فبين المترادفات نفسها تمايز مهما كان طفيفا هو على أى الاحوال فرق فى المعنى، فليعود نفسه تقدير كل كلمة بميزان وليعرف مقام استعمال كل منها — فما يقال فى مقام لا يقال فى آخر — بل إن المترادفات وجدت لهذا الغرض بالذات.

هل رأيت تركيب الصياغ للاحجار؟ ألم تر أنهم ينتقون الاحجار التى تتناسب الوانها وأحجامها لوضعها بجانب بعضها فى كل تركيب؟ فالنسبة الحجمية واللون هما أساس الاختيار. كذلك فى الكتابة والقول — لابد من ملاحظة هاتين الصفتين.

ان الكتابة والخطابة هبة فى الغالب وصناعة أحيانا. فان أعوزتك الهبة فاجتهد فى إتقان الصناعة فهى بين الكل والعدم وسط مقبول.

ابراهيم الدمياطى

من أسرار الحـــرب الماضية

خاتمة المرشال هايج المحزنة

المستر تشرتشل يميط اللثام عن السبب

تنشر جريدة «الصنداى كرونيكل» الانجليزية فى هذه الايام سلسلة مقالات بقلم المستر ونستن تشرتشل وزير المالية البريطانية سابقاً وأحد كبار أقطاب المحافظين الانجليز. وفى العدد الاخير من الجريدة المذكورة مقالة عن الفيلد مرشال هايج الذى كان قائداً عاما للجيوش البريطانية فى الحرب العظمى الماضية أماط بها الكاتب اللثام عن سبب انزواء المرشال هايج بعد تلك الحرب وعدم اشتراكه فى مهام الامبراطورية الى حين وفاته. واليك خلاصة المقالة:—

لما توفى الفيلد مارشال منذ عهد قريب وهو فى إبان قوته ورجولته عادت الى الاذهان ذكريات الحرب الماضية وأعربت الامة عن حدادها على ذلك الجندى الباسل، مما كانت تشعر به نحوه.

ولا يخفى أنه ماكادت الحرب الماضية تضع أوزارها حتى خلع ذلك الجندى ثوبه العسكرى وتوارى عن الانظار. وبعد أن كان فى منصب يتوقف عليه بقاء الامبراطورية أو فناؤها أصبح مثله مثل الرجل الاعتيادى، وكاد اسمه يغيب من الاذهان لولا أن عاد الى الذاكرة فى يوم وفاته.

وقد كوفىء عند ختام الحرب بالاوسمة والنياشين والالقاب الضخمة، ولكن حكومته لم تعهد اليه فى عمل ما ولم تشركه فى حمل أعباء الامبراطورية ولا استشارته فى أمر. فأصبح إذ ذاك كأحد رجال الامة «العاطلين». وكانت «بطالته» من النوع الدائم المتعمد.

ومن العبث أن نقول إن الفيلد مارشال لم يشعر بما كانت تنطوى عليه تلك المعاملة القاسية. فقد كان لا يزال فى إبان رجولته وسنه لا تزيد على ستة وخمسين عاما وهى السن التى ينتظر فيها من الرجال أفضل الاعمال، وكان الرجل معروفا بهمته ونشاطه، ويكره الكسل، ويميل الى العمل. ولذلك كان إهمال حكومته له بعد الحرب شديد الوقع عليه. فلم يبق له إذ ذاك أن يعيش على ذكرياته الماضية وأن يعنى من تلقاء نفسه بحالة الضباط والجنود الذين خدموا فى الحرب تحت امرته ثم أصبحوا، هم أيضاً، من «العاطلين».

وكان من الطبيعى أن يتساءل سواد الشعب عن سبب إهمال الدولة لرجل كان له أكبر نصيب فى احراز النصر فى تلك الحرب الهائلة. ولم يستطع الشعب أن يحرك ساكناً لأن الرجل نفسه لم يشتك ولم ينطق ببنت شفة ولا شكا الى أحد.

وظل ذلك القائد يعنى بالجنود والضباط القدماء كما يعنى الرجل بشؤون أولاده، ومع انه كان يجد فى ذلك العمل تعزية وسلوى الا انه كان لديه متسع من الوقت يستطيع أن يخدم فيه وطنه. ولكن مرت الايام والاشهر والاعوام والرجل باق فى زوايا النسيان … [illegible] أقلام الكتاب

فى ذلك كل مذهب — لا رقيب عليها ولا محاسب، واتهمه بعضهم بانه تسبب فى مجازر عظيمة وفى سفك دماء كان فى الامكان حقنها لو أن الخطط الحربية التى وضعها كانت مبنية على الحكمة والروية. الا أن المرشال هايج لم يفتح فمه ولا رأى داعيا الى الدفاع عن نفسه. إذ كان يعتقد انه لا بد أن يجيء يوم ينجلى فيه كل شيء فينصفه التاريخ ويعلم بوجود أنه لم يخطئ كما كانوا يزعمون.

ثم تعاقبت الايام واذا أسلاك البرق تحمل نعى الرجل الى جميع انحاء الامبراطورية لأن المرشال هايج سقط فى ساحة الوطن متأثرا — بلا شك — باسباب نشأت مباشرة مما عاناه فى الحرب العظمى الماضية. فكان الرجل ضحية اخرى من ضحايا تلك الحرب.

واذ ذاك نهضت الامة كلها تعرب عن حزنها على ذلك الابن البار. وازداد قدر الرجل فى عيون الجميع لانه لفظ روحه ولم ينطق بكلمة رداً على خصومه ومنتقديه. وبدأ الجميع يذكرون صفاته السامية التى ساعدت كثيرا على احراز النصر، ومن جملتها صفة السكوت والاقلال من الكلام مع الاكثار من العمل.

فقد ظل فى أظلم ساعات الهدنة وأكثرها قتاما — وهو يرى خطوط دفاعه تميد امام هجمات الالمان وجنوده يحل بهم الاعياء وحلفاءه الفرنسويين يكثرون من المطالب ويتبرمون اذا هو لم يسرع الى تلبيتها، وخصومه فى انجلترا نفسها يشون به ويشوهون أعماله وخططه. وحكومته نفسها تفكر فى اقالته واستبداله بآخر — فى تلك الساعات القاتمة ظل الرجل محتفظا بصمته وهدوئه ورباطة جأشه. وواصل عمله طبقاً للخطط التى رسمها وهو معتقد صحتها وغير مبال الا بمصلحة وطنه.

ولما كانت أخبار المجازر وسفك الدماء الهائلة تصل اليه تباعا كان يأسف أشد الاسف. ولكن شعوراً واحداً كان يعزيه وهو أنه كان يبذل كل ما فى وسعه لتحقيق النصر لوطنه طبقاً لأفضل التعاليم التى تلقاها والاختبارات التى اكتسبها. وانه لم يسع ليشغل منصب القيادة العليا ولا اغتصب وظيفة أحد، وانما أجاب ملتمس دولته ووطنه. وقبل قيادة الجيش وكل ما يترتب عليها من التبعات الجسام وهو مستعد لمواصلة العمل أو للانسحاب منه كما أمرته دولته وأمته.

وكان المرشال هايج أشبه بجراح ماهر قاسى القلب لا يهمه الا أن تنجح العملية الجراحية وأن يشفى العليل. فهو يغض النظر عما لابد أن يعانيه ذلك العليل من الآلام، فهى وقتية ولا بد أن يعقبها الشفاء والراحة. ولذلك كان شديد الوطأة على الضباط والقواد الذين يحجمون عن المجازفة بأرواح الجنود خشية اراقة الدماء وعدم الافراط فى بذل الارواح. اذ

كان مبدأ المرشال هايج أنه يجب على القائد ألا يضن بأى تضحية ولا يبخل ببذل أى شيء فى سبيل ضمان النصر. وكثيراً ما كان يعزل القواد وكبار الضباط لاحجامهم عن اصدار الاوامر بالهجوم ويقول لهم: لا حاجة لنا بالذين يتلكأون مثلكم، عودوا من حيث جئتم واذهبوا الى بيوتكم، أو الى جهنم، فليس لكم هنا محل.

وكثيراً ما كان يتمنى لو أن أساليب القتال فى هذا العصر بقيت على ما كانت عليه فى عصر نابوليون. إذاً لاستطاع أن يركب جواده ويخوض المعامع كأبسط الجنود. ولكن فنون القتال الحديثة تقضى على القواد بأن يبقوا بعيدين عن مواطن الخطر بقدر الامكان، وهذا ما كان المرشال هايج يأسف له جد الاسف.

ومما يدلك على الروح الحربية التى كانت تجيش بها نفس هذا الرجل تلك الرسالة البليغة التى وجهها الى جميع الجيوش الانجليزية فى ميدان القتال الغربى فى الحادى عشر من شهر ابريل سنة ١٩١٨، واليك ترجمتها:

«لم يبق أمامى سبيل آخر سوى القتال الى النهاية. فيجب الاحتفاظ بكل مركز ولو أدى ذلك الى سفك آخر نقطة من الدماء. ولا يفكرن أحد فى التقهقر بل لنضع ظهورنا الى الجدار ولنقاتل مؤمنين بعدالة قضيتنا ولنثبت حتى آخر رجل منا. ان حياة شعبنا بل حرية الجنس البشرى كله تتوقف على مسلك كل منا فى هذه الدقائق الحرجة».

هذه هى رسالة هايج الشهيرة، وهى تدل على روح الرجل وصلابة عوده. ولم تكن الحوادث لتفل من عزمه أو تفت فى روعه.

***

هذه خلاصة مقالة المستر تشرتشل فى المرشال هايج. ونرى منها أن دسائس كثيرة كانت تحاك فى انجلترا نفسها بقصد عزله من القيادة العليا واسنادها الى غيره. وقلما عاملت انجلترا أحداً من رجالها بمثل ما عاملت به المرشال هايج. فقد أهملته بعد الحرب إهمالا أثار دهشة الكثيرين إلا الذين كانوا يعلمون ما كان يكال لذلك القائد من التهم فى زمن الحرب العظمى الماضية.

قصة الاسبوع

سر القصر العتيق

للكاتب الالمانى الاشهر هوفان

لايزال السائح يرى في وسط بقعة موحشة، تشرف أعشابها الناحلة على ضفاف بحيرة ...، أطلال قصر قديم يحمل اسم « رايتزين ». وتتم العين الى اليمين على مياه راكدة عميقة، يحملها ضباب الشمال دائما ذات لون رصاصى، والى اليسار يلوح فى الافق البعيد مدخل قاتم لغابة عظيمة من الصنوبر تتعانق أغصانها السوداء كأنها جيش من الاشباح، ولا تنال السماء المحزنة دائما لهذا الاقليم الوعر غير الطيور الخبيثة، وتنبسط كالاكفان فوق هذه البسائط المتوحشة. ولكن على قيد نحو مرحلة منها، يتبدل منظر الطبيعة ضاحكا، وتبدو فجأة فى قلب المروج الزهرة قرية ساحرة ذات بيوت بيضاء ساحرة، وفى نهاية هذه القرية تقوم غابة خضراء.

اعتزم البارون رودريش فون رايتزين أن يشاطر اليوم قصر أجداده القديم، فاكتفى باصلاح أجزائه المتداعية، واستقر فيه مع حفنة من الخدم العجائز، وهم جميعا كسيدهم يتصفون بالخشونة والجفاء. وكان البارون يقضى أيامه فى ركوب الخيل هنا وهنالك فى القصر الصامت، دون أن يتجه نحو القرية قط، حيثما كان اسمه فقط يكفى لتهديد الاطفال الصاخبة. وكان قد أقام فى أعلى القصر نوعا من المرصد يحتوى على كل الادوات الفلكية التى كانت معروفة فى هذا العصر، وكثيراً ما كان يحبس نفسه هنالك ليالى بأسرها، مع خادم عجوز: كانت أخلاقه الغريبة الصامتة صورة طبق الاصل من أخلاق سيده.

ولم يكن يقيم مع البارون غير اختين عجوزين له لأبيه. وكانتا تشغلان جناحا من القصر. وكذا حارس عجوز يقيم فى كوخ. أما المشرف والخدم فكانوا يسكنون فى القرية المجاورة. وفى كل عام فى نهاية الخريف، يأتى جماعة من السادة من مختلف الانحاء لزيارة رودريش مع أتباعهم ويقضون ستة أسابيع فى صيد الوعول والذئاب ...

هذه المهمة التى هى من امتيازاته، عم أبى، المحامى ف ...، الذى كانت أسرته تتوارث منذ عصر بعيد، مهمة القضاء فى ضيعة رايتزين.

فى بدء شتاء سنة ـ ١٧٩ ، قال لى المحامى الموقر ذات يوم، وكان شيخا نشيطا رغم تجاوزه الستين، وهو يبتسم فى سذاجة: «يا حفيدى الصغير، سأصطحبك الى رايتزين، وهنالك تروى صحتك الضعيفة باستنشاق هوى الغابة، وتساعدنى بكتابة العقود باملائى، وتتعلم فى أوقات الفراغ رياضة الصيد». فطربت لاقتراحه وسارعت بالتأهب للسفر، وفى الغد كنت أنا وعمى الكبير ننهب الارض فى عربة فخمة فرشت بالفرو السميك، خلال مناظر شائقة، ثم أخذت الطبيعة تتبدل كلما تقدمنا نحو الشمال خلال البرد والغابات التى لا نهاية لها، حتى وصلنا الى ضيعة البارون بعد سفر ثلاثة أيام.

وكان الليل قد جن حينما دخلت عربتنا القرية، ولكنها كانت جميعا ساهرة، وكان منزل المشرف مضيئا، تصدح فيه موسيقى راقصة، وكان فندق القرية الوحيد يوقد كل مدافئه. وسرعان ما انحدرنا فى طريق تغدو وعرة شيئا فشيئا، ويغطيها البرد هنا وهنالك. وكانت الريح تلاعب مياه البحيرة، وتحرك أغصان الاشجار الباسقة السوداء فتحدث ضجة مروعة، وأخيراً رأينا خلال بسيط كالبحر الابيض شبح القصر الاسود. وكان يسوده صمت القبور. ولا يبدو من نوافذه شعاع من الضوء. فأضحى المكان موحشا جداً، وانقبض قلبى حينما وقفت العربة بباب القصر.

وصاح عمى الكبير: يا فرانز، هيا قم، هل تريد أن نهلك فى البرد!

فأجاب عن ندائه أولا نباح كلب، ثم بدا فى الظلمات ضوء مشعل، وصرت الاقفال، وسمعنا فرانز ينتدهش وهو يقول: كيف يأتى سيدى القاضى فى مثل هذه الساعة وفى مثل هذا الجو.

[illegible]

كيف أيها الخبيث أفاتك أن تعد لى الغرفة التى أقيم فيها كلما استدعانى البارون؟

فقال فرانز بلهجة الاسف الشديد: ان غرفة سيدى القاضى، لاتصلح فى هذه اللحظة للاقامة ذرة، ومنذ ثلاثة أيام سقط عرش بهو الاستقبال من القدم.

وهنا أخذ عمى يرتجف من البرد كالورقة الجافة، ولكنه أسلم أمره وقال يا حفيدى الصغير ليكن ماهو كائن، وسوف نأوى هذه الليلة على خير مايستطاع.

فقال فرانز: لقد أمر سيدى البارون باعداد مقام آخر لسيدى القاضى. ولكنه ليس كالاول..

فقال عمى: حسن. حسن. فهيا أيها العجوز الخبيث، ولا تتركنى وأنفى فى الريح وقدمى فى البرد.

فأطاع فرانز خافض الاذن. وتقدمنا الى رواق طويل، تشرف عليه غرف متداعية، تدوى فيها الريح. وعند نهايته أدخلنا الى بهو كبير، قليل الاثاث، ولكن ناراً عظيمة تضطرم فى مدفئته العالى. فأنسنا بهذا المنظر وأسرع فرانز باعداد العشاء. ولما انتهينا من الطعام، أشعل عمى غليونه وصرف الخادم الهرم. وكانت الشمعتان الاثنان تضيئان البهو وطيب المدفأ، تنعكس بألف شكل مرتجفة على الاثاث العتيق. وكان يزين جدران البهو صور كبيرة هى بلا ريب صور الاعضاء البارزين من آل رايتزن. وكانت فى جانب من الحائط بقعة كبيرة عالية بيضاء، هى مكان باب أغلق بالبناء فلم أعرها اهتماما ولم تثر فضولى. ولم يشغل ذهنى الا منظر هذا القصر الموحش. فلبثت أمام النار فى حين اضطجع عمى فى مخدع مجاور، وأخذت أقلب صفحات كتاب كان ملقى هنالك.

وغرقت مدى برهة فى نوع من التخيلات الهادئة. ثم خيل لى أن خطى خفيفة، ولكن متئدة، تخترق البهو. فأصخت السمع فسمعت أنينا خفيفا، ثم ...

[illegible]

وأعتقد أنى كنت أبقى سمراً فى مكانى لو لم يعثر عمى الكبير فجأة، ويلمسنى بأنفه على كتفى وهو يقول: ياحفيدى الصغير حذار أن تغازل البارونة الحسناء بمثل هذه الجرأة، وحذار أن تلعب بالنار.

فحاولت دفاعا عن نفسى ولكنه هز كتفيه وأشار الى بالسكوت، وغادرنى.

«البقية تأتى» «ع»

ماذا تقرأ ولماذا تقرأ

ردود القراء

— ١ —

لماذا أقرأ وماذا أقرأ ؟؟ كثيرا ما وجهت هذين السؤالين الى نفسى فلم تجب عليهما الابأناة طويلة ! . وأظن سيدى الاستاذ أن فى هذه الأناة مايكفى لتقفوا على تلك الناحية من الحياة التى أوجه اليها جل مطالعاتى وأفكارى ولا أميل الى غيرها الالماما . وبودى أن أقف عند هذا الحد من التفسير لولا ما أرى من تطال اعناق بعض - بل كل - قساة القلوب على واستزادتهم فى التوضيح لأنهم لا يفهمون معنى هذه الأناة الطويلة بل لا يودون فهمها !... إذاً فالباعث الذى يحفزنى بل يضطرنى لأن أتجاوز هذا الحد من الايضاح انما هو قسوة القلوب التى أتصل بها مباشرة وغير مباشرة والتى لايعرف الرفق واللين اليها سبيلا . فلأجل تلك القلوب ليس إلا أوجه كالتى هذه :

اقرأ لأن معظم الناس — والذين يتصلون بى على الاقل — جبلوا على القسوة والكبر وعدم المؤاساة والتعزية . وكلما أتوغل فى شعاب الحياة العملية لا أجد أصدق من هذا القول المأثور : ما أظلم الانسان لأخيه الانسان ! ولذلك أتجه دائما الى تلك الزاوية من الكتب التى لاينكب عليها الا « البؤساء » فأطالعها وأطالعها وأراجعها وأراجعها وأقضيها حقها من الحزن والبكاء فأستشف من وراء سطورها تلك النفس الحزينة التى استنزفت قواها فى تأليفها فسكبت روحها مرة ثانية على صفحاتها من بعد أن سكبتها على مذبح جور الانسان وعسف الطبيعة وبغى الاقدار !.

تلك هى الكتب التى جعلتها انجيلى وقرآنى وتوراتى او ربما وضعت الواحد منها فى جيبى أطالعه أينما حللت ، فأحس كأنى أخفف بذلك وطأة البؤس والشقاء عن نفس مؤلفه ان حيا وان ميتا ! ذلك هو شأن الروح الحزينة التى قذفت عليها فى هذا الوجود فأبصرت إصيصاً من نور الأمل ما لبث ان عدت عليه عوادى الدهر فاطفأته وأحالت جوه ظلاما بهيما !

لماذا اقرأ ؟ أقرأ لأن نفسى معذبة لايحنو عليها حبيب ولا يميل اليها صديق الا فى وقت الرخاء ! اقرأ لأنى أرى معظم الناس يتنعمون بما النعيم من متاع الدنيا الزائل ويدلون به على غيرهم فيتقدمون عالمهم على ذوى الفضل فى الحياة ! اقرأ لأن فى حساسية تبكى لتلك النفوس المظلومة التى أخذ [illegible] جعلها [illegible] للاقتصاص [illegible] ... (وربما [illegible] [illegible] أو كلبا أو أى حيوان آخر لأنه [illegible] على غيره فاذا لاشئ سوى أنه أقوى منه [illegible]) اقرأ لاشئ لأنى أحسب [illegible] [illegible] والعالم بأسا ! اقرأ لكى أجد [illegible] لذلك [illegible] الذى أعيانى [illegible] على [illegible] ! أقرأ لكى [illegible] هذه الحياة [illegible]

التى لم تطاوعنى فى وجه من الوجوه أوفى حال من الأحوال !

وإذا أردتم ياذوى القلوب القاسية المتحجرة أن أسمى لكم عدداً من هذه الكتب فلن أبوح بها تقديسا لها من عقول كم المازلة ، ولا أزيد فى البيان على قولى : « إنما أقرأ كتب الشقاء فى الحياة ! » وفى ذلك مايكفى العاقل اللبيب .

حيفا — م . ا . ا

— ٢ —

١ ـ اننى أقرأ الكتب التى يغلب عليها الطابع القصصى ، الذى أعده صورة صادقة من صور الحياة ، فى غير مغالاة ولا اسراف . فانه ليس أكره الى نفسى من أن أتعمق فى الخيالات أو فى النقد المجحف بحقوق جماعة من الجماعات .

وعلى العموم فالكتب التى أميل اليها من أعماق نفسى هى الكتب الادبية ، وبخاصة مايتعلق منها بحقائق الحياة . وأتذوق منها بسهولة وأجد ارتياحا الى فهمها ، مايتعلق بالبيئة المصرية ثم بالشرق كافة .

٢ ـ وانى لارى الباعث الى قراءة هذا النوع من الكتب ميلا دفينا وهوى قويا يحفزنى الى التفوق الى مركز بين جمهرة المتأدبين الذين يطالعون الجمهور بخلاصة آرائهم الناضجة وأفكارهم النيرة . فيستبينوا من ورائها نفوسا شفافة رقيقة الحس ، تألم لآلام الانسانية وتشقى كثيرا فى سبيل اسعادها والعمل لخيرها .

٣ ـ اذا شئت أن أقصر اطلاعى على عشرين كتابا . فيكون اختيارى كالآتى .

١ ـ ماجدولين للمنفلوطى
٢ ـ الشاعر للمنفلوطى
٣ ـ النظرات للمنفلوطى
٤ ـ الايام للدكتور طه حسين
٥ ـ قصة زينب للدكتور هيكل بك
٦ ـ صندوق الدنيا للاستاذ المازنى
٧ ـ مأساة يوليوس قيصر لشكسبير
٨ ـ مأساة ماكبث لشكسبير
٩ ـ ما تراه العيون بقلم المرحوم محمد بك تيمور .
١٠ ـ قصة الشيخ جمعه وأقاصيص اخرى لمحمود بك تيمور .
١١ ـ حديث عيسى بن هشام للمويلحى
١٢ ـ مقالات لاولیفر جولدسمث
١٣ ـ قصة البؤساء لفيكتور هيجو
١٤ ـ قصة فلد [illegible]
١٥ ـ تمثيليات الكاتب [illegible]
١٦ ـ فى المرآة بقلم الاستاذ عبد العزيز البشرى
١٧ ـ خطرات النفس للدكتور منصور فهمى
١٨ ـ الدكتور جيكل والسيد هايد [illegible] لروبرت لويس ستيفنسون
١٩ ـ فى الريف للاستاذ ابراهيم زكى
٢٠ ـ امل وحى للاستاذ لطفى جمعه

الخامس

عبد الباقى دكرورى
الجامعة المصرية قسم الحقوق

— ٣ —

الكتب التى تستهوى نفسى كتب علم النفس والقصص والمقالات التى تحلل عاطفة من العواطف أو تمس ماله اتصال بالحياة وحوادثها ، وكتب النقد الادبى التى تتناول حياة كاتب من الكتاب أو شاعر من الشعراء وتحليل آثاره تحليلا صادقا لايتأثر صاحبه بعصبية أو دين أو قومية . وكذلك الكتب التى تبحث فى عقائد الشعوب وتتناول بالتحليل شخصيات مؤسسى الديانات والمصادر التى استقوا منها شرائعهم والكتب التى قرؤوها والعوامل التى اثرت فى حياتهم .

أما البواعث التى تدفعنى الى القراءة وان كان من العسير أن أجدها تماما فانى أقول انى أشعر بجوع دائما الى المعرفة وهو نهم على التفكير فى نفسى وعلى صوغ أفكارى الخاصة التى تتكون منها على مر الايام فلسفتى الخاصة فى الحياة .

أما السؤال الثالث فعلى جانب من الخطورة عظيم وليس من اليسير أن ينكب الانسان على عدد يسير من الكتب لايتعداه ، واذ ليس من الاجابة بد فانى أقول :

١ ـ كتاب اميل لروسو
٢ ـ ابحاث فرود وبرجسون فى علم النفس
٣ ـ التوراة والانجيل
٤ ـ القرآن
٥ ـ تاريخ المسيح لارنست رينان
٦ ـ الثورة الفرنسية لكارليل
٧ ـ الاشتراكية والرأسمالية لكارل ماركس
٨ ـ روح الاجتماع للدكتور جوستاف لوبون
٩ ـ قصص موبسان
١٠ ـ الاغانى لابى الفرج الاصفهانى
١١ ـ فى الشعر الجاهلى للدكتور طه حسين
١٢ ـ عطيل لشاكسبير
١٣ ـ البعث لتلستوى
١٤ ـ لزوميات المعرى
١٥ ـ قبض الريح للمازنى
١٦ ـ ديوان المتنبى
١٧ ـ دائرة المعارف الانجليزية
١٨ ـ فوست لجوت
١٩ ـ التراجم للدكتور هيكل
٢٠ ـ ديوان الزهاوى للاستاذ جميل صدقى الزهاوى

روبرت رباس

— ٤ —

حينما تنبه ذهنى للحياة وتفتح قلبى لمعانيها وجدت نفسى مشغوفا بمطالعة الكتب مغرما بمصاحبتها ، ولقد بلغ بى ذلك الشغف والغرام الى أن كنت أحمل بعضها معى فى كل سفرة مالا تستطيع حيلتى أن أقرأه فيها .

وكثيرا ماعمدت لنفسى وسألتها هذا السؤال « لماذا أقرأ ؟ » فلا أجد منها [illegible] مقنعا بل ربما وجدت منها لونا من [illegible] كأن هذا [illegible] كامنا فى نفسى [illegible] [illegible]

وقد كتبت فى العطلة الصيفية سنة ٢٦ ـ وأنا طالب إذ ذاك — مقالا خاصا بعنوان (كيف قضيت الاجازة) قلت فيه : (كانت فى ضلوعى ثورة قلما تنام أو تغفو مالجت فى كبحها وعانيت ماعانيت وربما أفلحت مراراً فى ذلك ولكنها كثيراً ماغالبتنى فغلبت . ثورة ماأمضها وآلمها بل وما أكثر جنونها فلقد كانت تزين لى أن التهم كل كتاب ألقاه ، مع أنى لا أعرف ماسببها ولا أدرى ماغايتها .)

وربما كان الدافع لى على القراءة التعطش إلى المعرفة والنزوع إلى الكمال . وربما كان حب العلم والثقافة ثم حب الانشاء والبناء . ولقد قلت فى المقال نفسه : « وربما كان الاحرى أن يعمد كل امرىء إلى كتابة خلاصة لما قرأ ، أو انتقاده عليه وكم فكرة يعجب بها المرء فاله لايدونها ، وكم شاردة تخطر فى ذهنه فاله لايقيدها . إنه ليجمل به أن يحمل كراسة يدون فيها ما يعن له وما يعرض وما يروق فى نظره . وإلا فتى يكتب ومتى ينشىء ومتى يخرج للناس عملا صالحا ولكن يكون ذا أثر فى الحياة وماالفائدة إذاً من قراءة وكثرة اطلاعه » .

وأجيب على السؤال الثانى بكلمة من المقال المذكور أيضا اذ قلت : « وقد تم لى أن قرأت : حصاد الهشيم . الابطال . بيرون . ذكرى أبى العلا . حديث الاربعاء . الفصول . الطرائف . الحرية . العقد الفريد . دواوين بعض شعراء العصر الجاهلى والعباسى والحالى . قادة الفكر . مائدة افلاطون . رسالة الغفران . مقدمة السبرمان . تولستوى . تاريخ التربية . أميل القرن التاسع عشر » . ولم اختر هذه الكتب عن استشارة أو تمهيد بل اختياراً نفسيا محضا . وتبينت حينئذ ميلى الى الشعر والادب والتربية والفلسفة والاجتماع . وأصبحت أعتقد أن حب القراءة أمر نفسى لايحمل معه غاية محدودة ولكنه لايلبث بعد أن يصل الى غاية .

محمود رزق سليم
مدرس بمعهد الاسكندرية

***

— ٥ —

تختلف نزعات القراء حسب كفاياتهم العقلية والفكرية وحسب مداركهم الضعيفة أو الواسعة ، وكذلك تختلف أذواقهم فى استقاء الكتب وقراءتها كل حسب ذوقه وما يلذ له ويأنسه ، وإصفى أحد قراء الصحف والمجلات والكتب أود أن أتطفل فى الرد على استفتاء الاستاذ الكبير عبد القادر افندى المازنى ردا موجزاً أبسط فيه رأيى الفردى فيما أقرأ ولماذا أقرأ وأى الكتب أقرؤها ، فأقول كنت قبل بضع سنوات أقرأ الكتب الادبية والتاريخية لذاتها وحبيها قراءة [illegible] لا أقصد من وراء تلك القراءة أى نفع أو فائدة وبشوق الدائم فانما كنت أقرأ ولأى سبب ، ومع ذلك كنت أحتقر الكتب الضخمة والاسفار والمجلدات الكبيرة وكنت أقضى معظم أوقات فراغى فى قراءتها والتسلية بمطالعتها [illegible] ولكنى بعد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تلك الكتب [illegible]

لا أكثر ولا أقل . وبالتدريج أخذت مداركى تقوى يوما بعد يوم وأخذت نزعة التفكير تتسم فى الماما وسامرها . فأخذنى الولع بمطالعة الكتب الادبية والتاريخية والاجتماعية ، أخذاً عنيفا . ولقد خصصت من راتبى الشهرى مبلغا لابتياع ما أصرفه على الكتب الحديثة والمجلات المصرية والعربية من شهرية وأسبوعية فضلا عن مطالعتى الصحف اليومية المحلية . فشعرت حينئذ بالمنفعة المعنوية وقمت بتدوين ما كان يبدو لى فى أثناء دراستى للكتب من ملاحظات ونظرات وتقدات عن بعض الاراء والنظريات ونشرتها فى حينها على أعمدة الصحف . ولا زلت مكبا على دراسة أحدث الكتب العربية والانكليزية . والغاية من وراء دراستى وقراءتى تزويد معلوماتى فى شتى العلوم والمعارف وتقوية ملكات الاحساس والتفكير وأحدث ماوصل اليه العلم الحديث . و لا يخفى ان دراستى ومطالعاتى وقراءتى للكتب لابد أن تكون متعلقة بالامل الذى أنشده وأطلبه وأجتهد بكل ماأوتيت من حول وطول على نيله عاجلا كان أو آجلا . ولاجل هذا وهذا فقط قرأت وأقرأ وسوف أقرأ الى ماشاء الله .

أما ماذا أقرأ : فهذا سؤال يصعب على جوابه حيث انى قد بينت أن قراءتى كانت لكتب مختلفة ، وأهمها التاريخية والادبية . ولازلت أتناول كل مايصلنى وكل مايقع تحت يدى من تآليف الدكاترة والاساتذة هيكل والمازنى والعقاد وطه حسين وسلامه موسى والرافعى واسماعيل مظهر وعبد الله عنان والانسه مى وجبران وشوقى وأبى شادى وغيرهم من كبار أساتذة مصر ومصنفات (ويلس) و(برناردشو) و(هرمن) و(موزس) و(نيوتن الصغير) وغيرهم من كتاب الانكليز . وانى لأستطيع وأيم الحق أن احدد الفائدة ببعض الكتب دون سواها أو أن احصر عددها بعشرة أو عشرين فذلك اجحاف بحقوق كثير من كبار المؤلفين فضلا على ان المنفعة لا يمكن أن تنحصر فى عدد معلوم من الكتب التى الفت منذ القرن التاسع عشر لغاية اليوم ، وأنا أعتقد كل الاعتقاد أن الفضل الاكبر يرجع الى الاساتذة الذين ذكرتهم آنفا فى نشر الثقافة العالمية فى الاقطار العربية وهم بذور الحركة التجديدية فى مصر وجزيرة العرب وكل مايصدر منهم يفيد المطالعة والاستفادة ، ولكن هذا الحكم لايمنعنى أن أبدى رأيى فى سقم بعض كتابات هؤلاء الكتاب الاساتذة وخلوها من الاستنتاجات العلمية وكذلك لا تخلو بعض كتاباتهم من حشو من اللغة وتكليف فى الكتابة واظهار المعانى العلمية وتطبيقها عمليا بدون سائق موضوعى ، ولاسيما بعضا من مقالاتهم فى السياسة الاسبوعية التى كتبت بدون تفكير عميق أو درس دقيق ومن هذه الوجهة نرى انفسنا فى بعض مناحى الادب فعسى أن يلتفتوا الينا ويكتبوا بما يلائم ذوق القارىء ويفيده ويزيد من ثروة علمه ومعرفته والسلام .

عبد مجيد الشكل
مدير دائرة القناصل فى البصرة
بصرة العراق
البصرة فى ١٥ مايو سنة ١٩٣٠

— ٦ —

قرأت دعوة الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى المنشورة فى السياسة الاسبوعية للاسبوع المنتهى فى ٢ مايو سنة ١٩٣٠ بخصوص « ماذا تقرأ ولماذا تقرأ »

وجوابا على ذلك أقول :

انى أقرأ غالباً كتباً كلاسيكية من نوع القصة التاريخية كمؤلفات توماس كارليل وشارلز ديكنس والكسندر دوماس والسير والتر سكوت وثاكرى وغيرهم من كتاب الكلاسيك (فى اللغة الانكليزية)

وأطالع فى اللغة العربية مؤلفات الدكتور محمد حسين هيكل والدكتور طه حسين والمنفلوطى والعقاد وعنان وسلامه موسى .

ويجب أن يعلم بانى أميل بصورة خاصة إلى مطالعة المواضيع التى يرمى أصحابها الى الهدم من جهة والانشاء من الجهة الاخرى ككتابات جورج برناردشو الكاتب الانكليزى الاشهر وماكسيم فوركى .

أما البواعث التى تدفعنى الى القراءة فهى أولا لانى أجد فى المطالعة والمطالعة الجديدة لذة محرقة دونها لذة أخرى ، وثانيا وأخيراً لكى أحقق بواسطة المطالعة (طبعا يجب أن تقترن بالعمل) الغاية التى من أجلها أطالع وأقرأ .

والغاية التى أرمى اليها من مطالعة الكتب هى تثقيف نفسى بقدر أن أتمكن من اجراء عمليات الهدم فى السياسة والاجتماع والأدب والدين وكل ما لا يتفق مع روح العصر الراهن كما يمكن أن يستخلص من مجموعة الكتب التى فى ودى أن أحصر اطلاعى عليها : —

١ — كتاب الثورة الفرنسوية — كارليل
٢ — « الثورة الروسية
٣ — « الامير — ماكيافيلى
٤ — « الجمعيات السرية والحركات الهدامة — لعنان
٥ — « رأس المال — كارل ماركس
٦ — « علم الاجتماع — نقولا حداد
٧ — « تاريخ المؤتمرات السياسية — عنان
٨ — « تاريخ أوربا الحديث
٩ — « العقد الاجتماعى — روسو
١٠ — « مقالات اللورد ماكولى
١١ — « من تاريخ الحركات الفكرية فى الاسلام — بندلى جوزى
١٢ — « الحكم المطلق فى القرن العشرين — عباس محمود العقاد
١٣ — « ذكراوأنثى خلقتهم — نقولا حداد
١٤ — « مر التقدم الانكلوسكسونى
١٥ — « روايات بقلم مكسيم غوركى
١٦ — « البؤساء — فكتور هيجو
١٧ — « العاصفة — جبران
١٨ — « الانسكلوبيديا الانكليزية
١٩ — « حاضر العالم الاسلامى
٢٠ — « حياة نابليون

ميراوند [illegible]
زكريا . ا . دوك
مديرية الميناء — بصرة . العراق

— ٧ —

ج ١ — أميل كل الميل الى كتب الأدب وبخاصة الكتب التى تبحث فى الشعر .

ج ٢ — والدواعى التى تدفعنى الى القراءة والقراءة التى أنشدها من ورائها أن أكون شاعراً مطبوعا وأضرب فى ميدان الشعر بسهم وافر وأجارى فيه امرىء القيس والنابغة وجريراً والفرزدق وغيرهم لأنى أقول شعراً حكم من اطلع عليه من عارفيه بأنه لا بأس به .

ج ٣ — والكتب التى أقصر اطلاعى عليها هى : —

(١) العقد الفريد للملك السعيد (٢) الصناعتين (٣) علم الأدب فى علم الانشاء والعروض والخطب (٤) الشعر والشعراء (٥) الوسيط (٦) ديوان امرىء القيس (٧) ديوان زهير ابن أبى سلمى (٨) ديوان النابغة الذبيانى (٩) ديوان جرير (١٠) ديوان الفرزدق (١١) ديوان عمر بن أبى ربيعة (١٢) ديوان محمود سامى باشا البارودى

بيومى العدل رمضان
المنصورة — بالمدارس الاميرية

تجريد الهيمفهر

أقلقت زيارة الهر شوبر رئيس الحكومة النمسوية فى الاشهر الاخيرة لروما وعقده معاهدة بالصداقة والتحكيم معها وزيارته ابرلين وابرام معاهدة تجارية مع حكومتها ، دول أوربا وخشيت ان يكون ذلك تمهيداً لمحالفة ثلاثية من ناحية وتمهيداً لضم النمسا الى ألمانيا من ناحية أخرى فلم يجد الهر شوبر غير زيارة باريس ولندن وسيلة لتبديد مخاوف حكومتيهما ولقد استتبع هذه الزيارات ان وعد الهر شوبر جمعية الامم صراحة تجريد القرات الفرنظامية النمسوية من أسلحتها

ولقد أثار هذا الوعد غضب زعماء جماعة الهيمفهر باعتبار أنهم المقصودون منه وكان من أثر ذلك أن توترت العلاقات بين الجماعة وبين الحكومة حتى بلغ من عنتها أن قام البرنس ستار همبرج رئيس الهيمفهر يصرح علنا فى اجتماع للهيمفهر فى الحادى عشر من الشهر الحالى بأنه من المستحيل أن تتغلب الحكومة الحالية على من رفعها الى كراسى الحكم وهى اذا حاولت تنفيذ مشروع التجريد الذى وعدت به فسيلقى عن ذلك ، وقف ترى معه لزاما علينا الوقوف منها موقفا عدائيا .

ومن الأدلة التى يعرفونها لبيان مبلغ خطورة الموقف امتناع البرنس أوبنكار البرنس محال القيصر ولهم السابق الى فينا وبصحبته ثلاثون عضواً فى جمعية الخوذة الحديدية الالمانية ويرى القوم فى ذلك معنى بيان التضامن بين الخوذة الحديدية وجماعة الهيمفهر وتلبية الحكومة النمسوية الى خطر الاقدام على تنفيذ مشروعها

تطورات المغرب الاقصى

بقية المنشور على صفحة ٢

الاموال الطائلة التى كان يستقيها من الخزينة بدون توقف أو تبصر

وحوصرت مدينة فاس من قبل الثوار وراحت فرنسا تستميل عبد الحفيظ بواسطة جواسيسها المنتشرين فى المدينة لكى (يستنجد) بفرنسا لتنقذه من أيدى الثوار والا فلاوت نفسه وأقنعوه وسط خزانته بأن يطلب من فرنسا المدد — وجاءت حملة مؤلفة من (٧٠٠٠) جندى دخلت مدينة فاس وتفرقت على الاثر جموع الثوار من دون إهراق دم أو قتل نفس

وما إن دخلت فرنسا مدينة فاس واستولت على أمورها واستقبت لها الامر وقامت باثارة الرأى العام على مولاى عبد الحفيظ وبواسطة بعض من رؤساء الطرق الذين من جملتهم (داعيها) المفتون محمد صاحب المعجزات (المجهولة) صديق (سيدى بن غبريط) عبد الحى الكتانى (أطال الله فى حياته) ليرد الى أرذل العمر وأفنده .

ثم تمكنت فرنسا من خلع عبد الحفيظ وبعث به رأسا الى فرنسا حيث بقى حتى الآن

وأقيم على الاثر مولاى يوسف سلطانا (محميا) على عرش (الامبراطورية الشريفية) . ويروى أن نصب مولاى يوسف لم يكن باختيار فرنسا ولا أدرى مقدار هذه الرواية من الصحة . بيد أنى سمعتها فى مجالس كثيرة فى مختلف المدن المغربية .

السائح العراقى